A 40 - 250/88

2271
505482
.366

al-Ğawbarî :

« K. al-mukhtâr fî kashf al-asrâr wa-hatk al-astâr »

Damaskus, 1302.

2271.505482.366
al-Jawbari
...al-Mukhtar fi kashf al-asrar

DATE ISSUED DATE DUE DATE ISSUED DATE DUE
DUE
CARREL USE
DUE JUN 15 1998
DUE JUN 15 1998
DUE JUN 15 1998
LIBRAIRIE J.E. SARKIS & FILS
53, RUE FAGGALA
LE CAIRE

Steinschneider Z. f. mod. Sammlg. – Zum Gedächtnis f. orientalische Schriftbildung ZDMG. 19, 562–577.

de Goeje Z. f. mod. G. ZDMG 20, 485–570

Fleischer Bemerkungen z. E. mod. G. ZDMG 21, 274–276

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 007738683

Vanüs [illegible] Geschwindigkeit

nicht v. νόμος, sondern v. arab. V[illegible] gering-
schätzen

﴿فهرست المختار في كشف الاسرار﴾

نمره	
٧	في كشف اسرار الذين يدعون النبوة
١٩	في كشف اسرار الذين يدعون المشيخة
٢٢	في كشف اسرار كذبة الوعاظ
٣٨	في كشف اسرار كذبة الرهبان
٤٢	في كشف اسرار كذبة احبار اليهود
٤٤	في كشف اسرار بني سامان
٥٤	في كشف اسرار الذين يمشون بالنملة السليمانية
٥٩	في كشف اسرار اهل الحراب
٦١	في كشف اسرار اهل الكاف
٧٤	في كشف اسرار العطارين
٧٩	في كشف اسرار اصحاب الميم
٨١	في كشف اسرار اصحاب السير
٩٠	في كشف اسرار الذين يتكلمون على الرمل
٩٣	في كشف اسرار المعزمين
١٠٢	في كشف اسرار اطباء الطريق
١٠٩	في كشف اسرار الذين يقطعون الشرناق

نمره

١١٠ في كشف اسرار الذين يقلعون الدود من الضرس

١١٤ في كشف اسرار الذين يصبغون الخيل

١١٥ في كشف اسرار الذين يصبغون بنى آدم

١١٧ في كشف اسرار الذين يلعبون بالنار

١٢٠ في كشف اسرار الذين يعملون الطعام

١٢٣ في كشف اسرار الذين يمشون بالعلفات

١٢٦ في كشف اسرار الكتّاب

١٢٨ في كشف اسرار المشعبذين

١٣٠ في كشف اسرار الجوهريين

١٣٣ في كشف اسرار الصيارف

١٣٧ في كشف اسرار الذين يدبون على المردان

١٣٩ في كشف اسرار اصحاب الصنائع

١٤٤ في كشف اسرار اصحاب المهالك

١٥٥ في كشف اسرار النساء

al-Jawbari

كتاب

المختار في كشف الاسرار للعلامة زين الدين

عبد الرحيم بن عمر الدمشقي المعروف

بالجوبري رحمة الله تعالى

امين

م

قال في كشف الظنون

كشف اسرار المحتالين هو للفاضل الاوحد

الشيخ عبد الرحيم بن عمر الدمشقي هو

مؤلف يشتمل على ثلثين فصلا

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد المفتقر الى مولاه زين الدين عبد الرحيم بن عمر الدمشقي
المعروف بالجوبري رحمه الله تعالى الحمد لله الملك الاعظم مظهر
الموجودات من العدم وجاعل الانوار والظلم ومبدع اللوح والقلم
ليصرفها في اثبات ما تأخر من حكمه وما تقدم وصلى الله على
نبيه الاكرم المبعوث بالشرع المعظم والكلام الوجيز المنظم وعلى
اله واصحابه وشرف وكرم صلاة يحيا بعرف نسيمها النعيم وينقد
بنورها داجي الليل البهيم * اما بعد * فلما طالعت كتب الحكماء
الاوائل والسادات العلماء المتقدمين رأيت ما قد وضعوه من

+ Goetze 486

العلوم

العلوم وقرات ما وقع لي من الكتب من سائر الفنون مثل علم الرياضة وغيرها وحصلت كتب ينبوع الحكمة لآصف بن برخيا ابن شمويل العشرة الموجودة مثل كتب الطوالق والأصطنة والجمهرة وسر السر والمصحف الخفي والمصابيح والاقاليف وذات الدوائر وغاية الامال والاحباس والعهد الكبير فطالعت هذه الكتب العشرة وحللت رموزها ثم بحثت على اصول العلم فوجدت علوم ذلك في كتب الاسفار وهو سفر الخفايا وسفر المستقيم المخلّفة من ابينا ادم عليهِ السلام ثم سفر شيث بن ادم عليهما السلام ثم سفر نوح عليهِ السلام ثم سفر ابراهيم عليهِ السلام فحصلت هؤلاء الاسفار الخمسة ثم طالعتها وحللت رموزها ثم بحثت عن الاصول وطلبت كتب هرمس المثلث بالحكمة المعروف بالنعمة وهو ادريس عليهِ السلام * ويقال المثلث بالحكمة لان بعض الحكماء كان ملكا وحكيما مثل بطليموس والاسكندر وغيرهما ولم يكن لهما درجة النبوة ويقال المثلث بالحكمة لان بعض الحكماء كانت لهُ ثلثة اسماء اسمهُ الاصلي اخنوخ وسمي ادريس عليهِ السلام لكثرة دراسته الكتب فطالعت لهُ عشرة كتب اولها كتاب الهادي طنوس واخرها الميلاطين الاكبر ولولا خوف الاطالة وتوسيع الدائرة لكنت ذكرت

2271
.505482
366

جميع اسماء الكتب وذكرت كل كتاب وما فيه وما يقتضى
وما يختص ولكن قصدت الاختصار ثم طالعت كتب الحكماء
المتقدمين مثل طمطم وبلينوس ودعميوس ولادن وارسطى
وافلاطون ومادنه وغيرهم من الحكماء الكبار ممن لم اسمه واما
العلماء الماضون مثل ابن سينا وابن وحشية وجابر بن حيان
والخوارزمي وامثالهم والعبادلة وهم خمسة وقد ذكرهم الفخر الرازي
في كتابه الموسوم بالسر المكتوم ومثل ابي القاسم ذي النون
المصري الاخميمي وغيرهم ممن لم اسمه فحصلت كتب هؤلاء
وغيرهم لاني حصلت نيفًا من الف وثلثماية كتاب ثم قرات
جميع الكتب الموضوعة في فنون النواميس مثل حيل ابن موسى
ونواميس افلاطون وكتاب الباهر وغيرها من النواميس ثم
اخذت في كشف دكها فقرات كتاب ابن شهيد المغربي في
كشف الدك وايضاح الشك ثم كتاب سعيد النيسابوري ثم
كتاب ارخاء الستور والكلل في كشف الدكات والحيل وطالعت
هذه الكتب ثم طالعت كتب علم الرمل فحصلت منها اربعة
عشر كتاب لأربعة عشر شيخًا اولهم طمطم والزناتي واخرهم ابو
الخير وكان اعلم علماء الرمل في زمانه وقد اجتمعت بهِ وصحبته
ثم قرات الكتب المتعلقة بعلم الفلك مثل الازياج والاحكام

† 456

واحكام

واحكام الدرج شيء يعجز عن معرفة اسمائها فضلا عن معرفتها
فلما طالعت هذه الكتب سالني بعض اصحابي ان اصنف لهُ
مدخلا في علم التنجيم والروحانية ففعلت ذلك وسميته الصراط
المستقيم في علم التنجيم ثم صنفت كتابًا ملخصًا في علم الرمل يحتوي
على اصول الرمل وفروعه ولما جرى في مجلس مولانا السلطان
الاعظم الملك المسعود اعز الله انصاره وضاعف اقتداره ذكر
كتاب ابن شهيد وما كشف فيهِ من ذكر ارباب الصنائع
والعلوم فاحضر الكتاب المذكور فطالعته وتعجبت من ذلك وقال
لي ما تقول فيهِ فقلت ما قصر وما كان الاَّ فاضلا وما عسى ان
يقال في الفضلاء سالني ان اصنف لهُ كتابًا احذو فيهِ حذوه
واسلك فيهِ طريقه يكون ادق مسلك واوضح معاني فاستقلته من
ذلك فلم يقلني فلما لم اجد بدًّا من ذلك بدأت متوكلا على
الله تعالى وحسن عونه ووضعت هذا الكتاب (وسميته بكتاب
المختار في كشف الاسرار) وجعلته مشتملا على ثلثين فصلا
كل فصل منها يحتوي على عدة ابواب

﴿الفصل الاول﴾ في كشف اسرار الذين يدعون النبوة
﴿الفصل الثاني﴾ في كشف اسرار الذين يدعون المشيخة
﴿الفصل الثالث﴾ في كشف اسرار الوعاظ

﴿الفصل الرابع﴾ في كشف اسرار الرهبان ﴿الفصل الخامس﴾ في كشف اسرار احبار اليهود ﴿الفصل السادس﴾ في كشف اسرار بني ساسان ﴿الفصل السابع﴾ في كشف اسرار الذين يمشون بالنملة السليمانية ﴿الفصل الثامن﴾ في كشف أسرار اصحاب السلاح ﴿الفصل التاسع﴾ في كشف اسرار اهل الكاف وهي الكيمياء ﴿الفصل العاشر﴾ في كشف اسرار العطارين ﴿الفصل الحادي عشر﴾ في كشف اسرار اصحاب الميم وهم المطالبية ﴿الفصل الثاني عشر﴾ في كشف اسرار اصحاب الطريق من المنجمين ﴿الفصل الثالث عشر﴾ في كشف اسرار المعزمين وفعلهم ﴿الفصل الرابع عشر﴾ في كشف اسرار اطباء الطريق ﴿الفصل الخامس عشر﴾ في كشف اسرار الذين يخرجون الدود من الضرس ﴿الفصل السادس عشر﴾ في كشف اسرار اصحاب الحديد من الكحالين ﴿الفصل السابع عشر﴾ في كشف اسرار الذين يصبغون الخيل والدواب ﴿الفصل الثامن عشر﴾ في كشف اسرار الذين يصبغون بني آدم ﴿الفصل التاسع عشر﴾ في كشف اسرار الذين يلعبون بالنار ﴿الفصل العشرون﴾ في كشف اسرار الذين يعملون الطعام ﴿الفصل الحادي والعشرون﴾ في كشف اسرار الذين يمشون بالعلفات

﴿الفصل الثاني والعشرون﴾ في كشف اسرار الكتاب اصحاب الشروط ﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ في كشف اسرار المشعبذين ﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ في كشف اسرار الجوهرية وافعالهم ﴿الفصل الخامس والعشرون﴾ في كشف اسرار الصيارف والزغل لهم وعليهم ﴿الفصل السادس والعشرون﴾ في كشف اسرار الذين يدبون على المردان في السماع والاشعار ﴿الفصل السابع والعشرون﴾ في كشف اسرار ارباب الصنايع ﴿الفصل الثامن والعشرون﴾ في كشف اسرار اللصوص والهجامين ﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ في كشف اسرار اللصوص اصحاب النقوب ﴿الفصل الثلاثون﴾ في كشف اسرار النساء وما لهم من الدهايا والمكر والحيل وقلة الحياء وهو خاتمة الكتاب ﴿الفصل الاول﴾

﴿في كشف اسرار الذين يدعون النبوة﴾

(اعلم) وفقك الله ورعاك ان الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين لا طعن عليهم في نبوتهم ولا في ارسالهم الى الامم مع ما قد امدهم الله تعالى به من القوة والتقدم في الامور الصعاب فهذه قوة متصلة بهم منه عز وجل وهي المادة الالاهية منها صبروا على المجاهدة واداء الرسالة وتبليغها لطفاً من الله عز

وجل بهم وبهم عرفت الطريق الى الخالق جلت قدرته وان
كانت الشرائع قبل ظهور نبينا عليهِ الصلوة والسلام مختلفة فمن
سلك سبيل النبي الذى ارسل اليهِ والى قومهِ وتبع شريعته ولم
يبدل ولم يغير فقد تبع الحق لان الانبياء صلوات الله عليهم لم
يبعثهم الله عز وجل بالباطل وما جاءوا الا بالحق من الله وقد
قال النبي صلى الله عليهِ وسلم ان لله مائة واربعة عشر شريعة
من وافاها بخلقٍ رضيّ دخل الجنة واعلم ان الانبياء لم تزل تاتى
بما امرهم الله عز وجل الى ان بعث سيد الاولين والآخرين محمد
خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليهِ وسلم فنسخت شريعته جميع
الشرائع فلزم كل من كان على شريعة ان يتركها ويتبع شريعة سيد
المرسلين ثم انزل عليهِ الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفهِ فنسخ جميع الكتب وقال تعالى مخبرا
عن دين نبيه ان الدين عند الله الاسلام فاما من ادعى من
بعد نبينا صلى الله عليهِ وسلم النبوة فقد كذّبه الله عز وجل اذ
قال ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال النبي صلى الله عليهِ
وسلم لا نبي بعدي فمن ادعى هذا المقام بعده فقد طعن في نبينا
عليهِ السلام وان الله اظهره على كل ما سيكون بعده فاخبر عنهُ
فكذّب دعوى من ادعى بعده النبوة فقال لا نبي بعدے ثم

قال

قال ان الذى يأتي بعدي فاحصبوه ﴿علما بمن يأتي بعد النبوة
فاول من ادعى النبوة رجل يعرف بنجدة بن عامر الحنفي
الخارجي باليمامة ويقال له ابو ثمامة ومسيلمة الكذاب وكان
خبيرا بالمخيلات فاراهم المخرقات وتبعه خلق كثير وقتله خالد
ابن الوليد رضي الله عنهُ في مدة خلافة حضرة الصديق الاكبر
رضي الله عنهُ ﴿الباب الثاني في كشف اسرار من ادعى النبوة﴾
وقد كان ظهر في اخر خلافة السفاح باصفهان رجل يعرف باسحق
الاخرس فادعى النبوة وتبعه خلق كثير وملك الى البصره وعمان
وفرض على الناس فرائض وفسر لهم القرآن على ما اراد ثم قتل
وكان حديثه انهُ نشاء بالمغرب فتعلم القرآن ثم تلا الانجيل
والتوراة والزبور وجميع الكتب المنزلة ثم قرأ الشرائع ثم حل
الرموز والاقلام ولم يترك علما حتى اتقنه ثم ادعى انهُ اخرس وسافر
فنزل باصفهان وخدم قيمًا في مدرسة واقام بها عشر سنين وعرف
جميع اهلها وكبراءها ثم بعد ذلك اراد الدعوة فعمل لهُ ادهانًا
دهن بها وجههُ حتى لايمكن احدا النظر اليهِ من شدة الانوار ثم نام
في المدرسة وغلق عليهِ الابواب فلما نام الناس وهدت الحواس
قام فدهن وجههُ من ذلك الدهن ثم اوقد شمعتين مصبوغتين لهما
انوار تفوق السرج ثم صرخ صرخة ازعج الناس ثم اتبعها ثانية

وثالثة ثم انتصب في المحراب يصلي ويقرأ القران بصوت اطيب ما يكون وبنغمة ارق من النسيم فلما سمع الفقهاء تواثبوا واشرفوا عليه وهو على تلك الحالة فحارت افكارهم من ذلك ثم اعلموا المدرّس بذلك فاشرف عليه وهو على تلك الحال فلما راه خرّ مغشيًا عليه فلما افاق عمد الى باب المدرسة ليفتحه فلم يقدر على ذلك فخرج من المدرسة وتبعه الفقهاء حتى انتهى الى دار القاضي والاخبار قد شاعت في المدينة فاخبر القاضي بذلك فخرج القاضي واتصل الخبر بالوزير واجتمع الناس على باب المدرسة وهو قد فتح الاقفال وترك الابواب غير مفتحة فلما صار القاضي والوزير وكبراء البلد الى الباب اطلع عليه الفقهاء وقالوا بالذى اعطاك هذه الدرجة افتح لنا الباب فاشار بيده الى الابواب وقال تفتحي ايتها الاقفال فسمعوا وقع الاقفال الى الارض فدخل الناس اليه وساله القاضي عن ذلك فقال انه منذ اربعين يومًا رأى في المكان اثر دليل واطلع على اسرار الخلق ورأها عيانًا فلما كان في هذه الليلة اتاني ملكان فايقظاني وغسلاني ثم سلما عليّ بالنبوة فقالا السلام عليك يانبي الله فخفت من ذلك وطلبت ان ارد عليهم السلام فلم اطق وجعلت اتمامل لرد الجواب فلم اقدر على ذلك فقال احدهما افتح فاك باسم الله الازلي ففتحت فمي وانا اقول في قلبي باسم الله الازلي

فجعل في فمي شيئاً ابيض لا اعلم ما هو ابرد من الثلج واحلى من الشهد وازكى من المسك فلما حصل في امعائي نطق لساني فكان اول ما قلت اشهد ان لا اله الاَّ الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالا وانت رسول الله حقاً فقلت ما هذا الكلام ايها السادة فقالا ان الله قد بعثك نبياً فقلت وكيف ذلك والله تعالى قد اخبر عن سيدنا محمد انهُ خاتم النبيين فقالا صدقت ولكن الله اراد بذلك انهُ خاتم النبيين الذين هم على غير ملته وشريعته فقلت اني لا ادعي بذلك ولا اصدق ولا لي معجزات فقالا يوقع في قلوب الناس تصديقك الذي انطقك بعد ان كنت اخرس منذ خلقت واما المعجزات التي اعطاك الله عزوجل فهي معرفة كتبه المنزلة على انبيائه ومعرفة شرائعه ومعرفة الالسن والاقلام ثم قالا اقرأ القرآن فقرأته كما انزل ثم قالا اقرا الانجيل فقرأته ثم قالا اقرا التوراة والزبور والصحف فقرات الجميع كما انزل ثم قالا قم فانذر الناس ثم انصرفا عني وقمت انا اصلي وهذا آخر خبري فمن امن بالله وبمحمد ثم بي فقد فاز ومن كذب فقد عطل شريعة محمد وهو كافر والسلام (كذب اخزاه الله) فعند ذلك سمع لهُ خلق كثير واستقام امره وملك البصرة وعمان وغيرها واستفحل امره ولم يزل كذلك

حتى قتل ولهُ شيعة بعمان الى يومنا هذا قبحهم الله تعالى

﴿ الباب الثالث في كشف اسرار من ادعى النبوة ايضاً ﴾ وقد ظهر في سنة اثنين وخمسين ومايتين رجل يقال لهُ ابو سعيد الحسن ابن سعيد الجنابي القرمطي وادعى النبوة في هجر والبحرين وعمان ويثرب وسبى وهتك الحرم وكان مع ذلك مريضاً لا عافاه الله قد بطل شقة الايمن وكان يحمل حملا فيوضع على ظهر فرسه واختلف الناس في نسبته فقال قوم قرمط رجل انتمى اليهِ ابو سعيد فعرف به وقيل قرمطونه اسم قرية خرج منها ابو سعيد وكان اعرف الناس بنواميس افلاطون وذبح ابو سعيد في الحمام سنة ثلثماية وخلف سبع بنين وهم سعيد والفضل وابراهيم ويوسف واحمد والقسم وسليمن ولما ادعى ابو سعيد النبوة قال فيهِ الشاعر

فمن لذا الوحي مكتوب صحايفه منظما بكلام الله منتظما
ومن بهِ الارض مشتد مراكزها لولاه اصبح وجه الارض منهدما

وهي قصيدة طويلة ورأيت لعقبه ما آلا حسناً ونعمة طائلة ويعرفون في تلك الارض بالساده

﴿ الباب الرابع في كشف اسرار من ادعى النبوة ايضاً ﴾ وقد ظهر في خلافة المعتز بالديار المصرية رجل ادعى النبوة ونزل تنيس

وكان

وكان يعرف بفارس بن يحيى الساباطي وسلك مسلك عيسى ابن مريم عليهِ السلام وادعى احياء الميت وابراء الابرص والاجذم والاعمى وبنى لهُ صومعة بتنيس على البحر شمالي البلد وهي باقية الى يومنا هذا ثم احيا لهم الميت

﴿الباب الخامس في كشف اسراره﴾ وذلك انهُ كان فيلسوفاً فاخذ من كفن ذلك الميت الذى اراد ان يحييه جزء ومن حب النارجيل جزء ومن الجندبادستر جزء ثم جعلها فتيلة واوقدها قدام اهل ذلك الميت الذى قد اخذ من كفنه فخيل لهم ان ميتهم قد قام من قبره يمزق اكفانه وهو على هيئته فسألوه عما اراد وفخيل لهم انهُ يخاطبهم بما يسئلونهُ عنه فحارت فيهِ الافكار ولم يبق احد بتنيس الاَّ وحمل ميته وطرحه تحت الصومعة رجاء ان يحييه لهُ فيخاطبه فلم يفعلها ثانية

﴿الباب السادس في كشف اسرار ابراء الابرص﴾ وذلك ان هذا النبي الكذاب كان ياخذ اصول الكرفس ونعنع الماء من كل واحد جزء ثم يدقهما ويدفنهما في الزبل الرطب حتى يصير منهُ دود ابيض فيأخذ ذلك الدود ويجعله في اناء زجاج فاذا اراد ان يبرص انساناً اخذ من ذلك الدواء وسيره مع ثقته فيعبر الى الحمام فمن اتفق لهُ من عظماء اهل البلد التصق اليهِ ولطخه منهُ

فاي مكان لمسه بهِ ابرص من يومهِ فاذا اتى الى ذلك النبي الكذاب ليزيله ياخذ من الشيطرج الهندي ثم يدقه ويعجنه بخل حاذق ويطلي بهِ كف نفسه فاذا اتاه الابرص يمر يده عليهِ ثم يمسح مكان البرص بكفه فلا يرفع يده عنهُ الاَّ وقد برئ وزال ذلك البرص قبح الله كل كذاب

﴿الباب السابع﴾ وقد كشفت عن ذلك فوجدت لهُ غير ذلك وانهُ كان ياخذ النعنع فيرضهُ ثم يحشو بهِ فقاعة ويسد راسها ثم يدفنها في الزبل احد عشر يوماً ثم يخرجها ويكسرها فيجدها خنافس بيض فياخذهم وينقعهم في زيت فلسطين ويعلقهُ في الشمس الحارة سبعة ايام ثم يفعل بها مثل ما ذكرنا فيما تقدم

﴿الباب الثامن في كشف ازالة الجذام﴾ وذلك انهُ كان ياخذ ورق العظلم وباذروج وكبابه وورق اليبروح وقلقند من كل واحد جزء ثم يغليهم حتي يذهب ربع الماء ثم يغسل بهِ جماعة من رهطه ويبعثهم في البلاد فاذا سمعوا بهِ انهُ قد ظهر ياتون اليهِ بعد ان عرفوا في البلاد بانهم من اهل البلاء فاذا حضروا اليه ابرأهم وذلك انهُ يامرهم ان يغتسلوا بماء حار فيغتسلون بعدما جعل يده في الماء فان ذلك الجذام يزول فيخرق عقول الناس

﴿الباب التاسع في معجزاته وكشف اسراره﴾ وذلك انهُ كان يمشي

على الماء على ساحل البحر فيطلع السمك اليه من البحر ويقبل اقدامه وذلك انه كان ياخذ من خرء الادمي جزء ومن الباذروج جزء ومن حب القثاء جزء ثم يدقهم ناعما ويعجنهم بدهن الياسمين ويلطخ به اقدامه ثم يمشي على ساحل البحر فتطلع السمك على رائحة الدواء وتلحس اقدامه فيتوهم فيه الاوهام بالنبوة وغيرها

﴿الباب العاشر في كشف اسرار الذين يدعون النبوة﴾ فلا يصدقون وتنفر منهم العوام ولم يذعنوا لهم بالطاعة فيظهر النبي الكذاب انه طلع الى احد الجبال يدعو على قومه فياخذ سمكة يقال لها في البصرة الدخن وفي مصر تسمى الدرفيل ويأخذ شحمها وشحم سام ابرص وهو الوزغ وشحم الحرذون وشحم بنت عرس وعلامتها انك اذا طرحتها على النار تطفئ النار تاخذ شحمها ومن كل واحد من هذه الشحوم ثلاثة اجزاء ومن الدجاج الفرعوني جزء ومن الزنجفر والزيبق والزنجار جزء جزء وتاخذ مثل نصف هذه الاجزاء من اخثاء البقر وهو ثلث ونصف جزء مثل ربع هذه الاجزاء والشحوم وهي سبعة اجزاء من شعر نواصي الخيل وهي جزء ونصف وربع جزء فتصير الجملة اثنى عشر جزء وربع جزء ويدق الجميع وينخل ويعجن بثلك الشحوم ويهيأ حبا ويجفف في الظل ويخر بها في الليل في مكان مرتفع فانه يحمر ويظهر في الافق كله وقد

احمر الجو كله نارا وترى فيهِ خيل شهب ودهم وعليها رجال من نار بايديهم حراب من نار وبعضهم يكبر على بعض في الجو حتى يضج الناس ويفزعوا ويظنوا ان العذاب قد حل بهم فيكون منها تاثير عظيم فيتوهم الناس ان النبي قد دعا عليهم وانهُ صادق ولا يزال كذلك حتى يهدأ النهار وتكون النار نار بعر الجمال

﴿ الباب الحادي عشر في كشف اسرار الذين يدعون النبوة فلا يصدقون ولا يطاعون ﴾

فاذا اراد ارهابهم اظهر انهُ طالع الى الدعاء على القوم فيدخن بهذه التدخينة فتظلم الدنيا وترى النجوم كلها والقمر نهارا حتى يخاف العالم من ذلك وذلك انهُ ياخذ بعقول الناس ويتوهمون فيهِ الاوهام

﴿ الباب الثاني عشر ﴾ وقد كان ظهر بالشام رجل راعي فادعى النبوة وادعى ان موسى عليهِ السلام انما كان مبشرا بظهوره ولم يعرف لهذا الرجل اسم ولا نسب فسمته اليهود رعيا لانهُ كان راعيا ونزل طبرية وسلك مسالك موسى عليهِ السلام وكانت معجزته العصا التي كان يرعى بها الغنم فكان في اوقات الحر يغرسها فتورق باغصان واوراق فتظله من حر الظهيرة وهذا العكاز قد ذكره ابن موسى في كتابه وهو مشهور وكان يسوق السباع

والوحوش

والوحوش بتلك العصا مثل الغنم وتذعن له في الطاعة وكان يلقيها من يده فتسعى بين يديه وكان يعمل المخاريق من المخيلات وما ذاك الاَّ انهُ كان قد حرك بتلك العصا انساناً قد احرق وجعلها في رماده ليلة ونالت النار منها فمتى اراد ان يسوق بها السباع اومئ بها الى سائر الوحوش انساقت خوفاً منهُ وروسها بين يديها وهذا سر لا يعلمهُ الاَّ الله فاذا ارادها تسعى بين يديه يجوفها ثم يملأها زيبقاً ويسد رأسها سدا جيدا بعد ان يكون قد شخصها على مثال الثعبان فاذا اراد ان تسعى تحرى وقتاً يكون الحر فيهِ شديدا فيلقى العصا فانها اذا حميت سعت مثل الثعبان ولسانها يلعب وهذا مما يخرق العقول والله اني قد وضعت في هذا الكتاب اسرارا لم اسبق الى كشفها ومعرفتها

﴿الباب الثالث عشر﴾ في الذين يدعون ان الوحي ينزل عليهم ويكذبون على الله جلت قدرتهُ وذلك انهم ياخذون من القسط الحلو جزء ومن المر جزء ومن الصبر جزء ومن حب الباذروج جزء ويدق الجميع مع جزء من فقاع الازخر ومن الكبابه جزء ومن السيكران جزء ثم يتبخر به عند النوم فانهُ يرى في منامه جميع ما يحدث في العالم في المستقبل فيخبر به قبل وقوعه فيتوهم فيهِ ان الوحي ينزل عليهِ كذب وافترى

﴿ الباب الرابع عشر ﴾ وقد ظهر في خلافة المأمون رجل يعرف بعبد الله بن ميمون بن مسلم بن عقيل وادعى النبوة وحبسه المأمون ومات في الحبس وكان من سواد الكوفة وارى الناس المخاريق من النارنجيات ثم اراهم انشقاق القمر فاخرق عقولهم وارتبطوا عليه الى يومنا هذا وذلك انه اخذ راس جمل كبير فجففه ثم كسره واخذ مخه فعجنه مع دم سنور اسود ومثله من شجرة يقال لها مكزم وهي على مثال الكراث وهي موجودة كثيرا في الحشايش واخذ هذه الحشيشة فجففها ثم دقها ناعما وعجنها مع تلك الادوية بالمخ ثم عمل منها حبا على مثال الحمص ثم جففها في الظل ثم احترز عليها من الهواء ثم وضعها في حق فلما اراد العمل بها اخذ فحمة من حطب المقل ثم اوقد نارا في مجمرة جديدة ثم وضع حبتين من ذلك الحب فلما دخن صعد لها دخان عظيم خيل للناس ان القمر قد انشق وانقسم نصفين وكان ذلك القمر كامل النور وهذه معجزة لم يعطها الله عزوجل لاحد من الانبياء الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلما عجزوا عن درجة النبوة توجهوا الى النواميس وقد اختصرت في ذكر من ادعى النبوة خوف الاطالة بل والله عندي لهم الف باب مختلف الصفات لا يمكن شرحها واعلم اني لم اترك شيئا مما

وضعته

وضعتهُ المتقدمون فافهم ذلك ترشد

﴿الفصل الثاني في اسرار الذين يدعون المشيخة﴾

اما المشايخ الصالحون قدس الله ارواحهم فانا لا نطعن في شيء من كراماتهم فانها غير خفية عن العالم وذلك لانهم قادة الطريق الى الله تعالى مثل الجنيد وابراهيم بن ادهم والحسن البصري وسريّ السقطي ومعروف الكرخي وابي سليمان الدارانى وغيرهم من المشايخ قدس الله ارواحهم ممن لم نسمه ومنهم من لم يشهر ولم يعرف وهو اكرم على الله من الملائكة وقد قال صلى الله عليهِ وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبهُ لهُ لو اقسم على الله لأبر قسمهُ ﴿واما الدرجة الثانية﴾ التي هي دون ذلك فهي درجة المشايخ من اصحاب الرياضة والعلم بالاسماء المقدسة التي اذا سئل الله بها اعطى واذا دعى بها اجاب مثل عبادان وبهلول والشيخ قديم والشيخ ابي العباس والشيخ يسين وغيرهم ممن لم اسمه خوف الاطاله وقد كان ظهر ببغداد سنة ثمان وثلثماية رجل يعرف بالحسين بن منصور الحلاج وكان يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فوشوا بهِ الى علي بن عيسى الوزير فاحضره وضربه الف عصا ثم فصل اعضاءه وقيل انهُ لم يتأوه وكان كلما قُدّ منهُ عضو يقول

وحرمة الود الذى لم يكن يطمع في افساده الدهر
ما نالني عند نزول البلا جهد ولا مسنيَ الضر
ما قد لي عضو ولا مفصل الاَّ وفيهِ لكم ذكر

وقال بعض الصوفية رايت حسين الحلاج وقد سمع قارئاً يقرأ القرآن فوجد لقراءته ورقص وارتفعت رجلاه عن الارض وهو يقول

من اطلعوه على سر فباح بهِ لا يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وعاقبوه على ما كان من زلل والزموه مكان الانس ايحاشا

﴿ واما الدرجة الثالثة ﴾ من المشايخ فهم اصحاب الدخن المختلفة والتباخير الهيولى واعلم ان هذه الدرجة لم يتعلق بها الاَّ كل من ياكل الدنيا بالدين ويدخل الشبهة على قلوب المسلمين وقد آن ان اشرح سر كل واحد منهم واعلم ان كل واحد من اهل هذه الطائفة ظاهره صديق وباطنه زنديق يستحلون المحارم ويجهلون المعالم فمنهم المباحيه الذين يبيحون مواخاة النساء واللعب مع المردان ويبيحون السماعات ويخلون بالنسوان ويعقدون طرف مقنعة المراة ويقولون ان كان امرها يؤول الى الصلاح ويحل عنها كل امر صعب تحل لها هذه المقنعة ثم يقول لها انفضي هذه المقنعة فتنفضها فلا تجد فيها عقدة

فيقولون الان قد رضي الله عنك وحل عنك كل امر عسير وقد جعل كل صعب عليك هينًا يسير وقد وجب عليك الشكران لهذه النعمة (ومنهم) من يظهر في جسد المراة شيئًا من الكتابة من تحت قماشها فيقول قد ظهر لي فيك علامة على العضو الفلاني وهو اشارة من عند الله تعالى تتضمن كذا وكذا فاكشفي عن هذا العضو تجديه مكتوبًا كما ذكرت فاذا كشفت بانت لها الكتابة فيقول ما شاء ان يقول ثم يقول وجب لنا الشكران ويفعلون من هذا النوع اشياء يطول شرحها *(ومنهم) المشايخ اصحاب الزوايا من اهل هذه الدرجة فمنهم من يتعاطى النزول في التنور وقد اوقد فيهِ قنطار من الحطب فينزل فيهِ ثم يغيب ساعة ويطلع وعلى يده طاجن فيهِ سمك مقلي اودجاج حمشي او خاروف مشوي او ما اتفق من ذلك فيذهل الناس ويخرق عقولهم وذلك ان هذا التنور يكون مربص الاعلى فتكون حرارة التنور من اعلاه واسفله بارد الاَّ ان هذا التنور يكون محكم البنيان ولهُ صاج من الحديد في اسفلهِ ولذلك الصاج خلو في الحائط مهندس محكم بحيث ان النار جميعها تكون في الصاج وبمقدار ما يضع يده على حافة التنور يسخ ذلك الصاج بما عليهِ من النار في ذلك الخلو فيبقى اسفل التنور خاليًا من النار باردا

فيقعد فيهِ ويكون قعوده بقدر ما يعلم ان الخاروف مثلا قد استوى فاذا طلع اخذه معهُ واطعمهُ لمن قد حضر واذا كان هو اسفل التنور كان اعلى التنور لا يقدر احد ان يقابله من وهج النار (ومنهم) من يفعل غير ذلك قبحهم الله تعالى فينزل في النار وقد روبص جميع جسده بالترابيص التي تمنع من النار وفعلها ولنذكر الترابيص التي يعملونها لمنع النار فمن ذلك يوءخذ الضفدع ويسلق حتى ينضج ويتفتت ولا يبقى لهُ اثر ثم يرفع عن النار حتى يبرد فاذا برد جمد الدهن على وجه الماء فيأخذ ذلك الدهن ثم يضيف اليهِ شيئًا من البارود الثلجي ثم يلطخ بهِ جسده وجميع اعضاءه ويدخل النار فانها لا تضره شيئًا (ومنهم) اخزاهم الله من اذا عمل السماع اخلى الزاوية من الماء فاذا رقصوا عطشوا فيشكون للشيخ ذلك فيقول هاتوا شيئًا وخذوا ماء للشرب فيعطونه ابريقًا اوغيره فياخذه بيده ثم يفتح باعه ويدور في الطابق ثم يدفع لهم الوعاء ملاءنا ماء منجرا بمسك فيقول هذا من نهر الكوثر اخزاه الله فيشرب الجماعة من ذلك الماء وقد حارت عقولهم من ذلك ﴿ كشف ذلك ﴾ انهُ ياخذ مصران غنم فيدبغه بعد غسلهِ ثم ينقعه بماء الورد سبعة ايام وبعد ذلك يأخذه فيربط طرفه الواحد ربطا جيدا ثم يجعل في طرفهِ الآخر عقدة قصب ثم ينفخه في الهواء

حتى يجف فاذا جف رفعه عنده فاذا اراد العمل بهِ اخذه ثم ملأه ماء وقد جعل فيهِ قليل مسك وماء ورد ثم جعله في قميصه وقد عمل لهُ حمالات من تحت قبة القميص من كمهِ الشمال الى كمهِ اليمين فاذا اراد ان يسقي الجماعة جعل راس المصران في فم الوعاء وهو دائر من حيث لا يعلم بهِ احد ثم يفك راس المصران بظفره فينزل الماء في الوعاء ثم يدفع لهم الوعاء ويدعي ما اراد ويقع منهم غير ذلك (ومنهم) من يكون في السماع ويتقدم الى الشمعة او الى المصباح فيمد يده ويشعل اصابعه العشرة فتشتعل كما يشعل الشمع فاذا اشعلها اطفاء ما يكون من الشمع ولا يزال يرقص واصابعه تشعل حتى يضج الخلق ثم يدنو من الشمعة فيشعلها ويطفيء اصابعه وهذا ناموس عظيم * والسر في ذلك انهُ ياخذ من الدواء الذى ذكرناه في نزول التنور فيلطخ اصابعه جميعها الى العقد ويدعها حتى تجف ثم ياخذ النفط ويلبسهُ على ذلك الدهن ثم يشعلهُ في النار فلا يزال يشعل حتى ينفد النفط ولا يدرك يده شيء من الحرارة فافهم (ومنهم) من يدهن يده بالدهن ثم يعمل لهُ عشرة قموع من اللبد الاحمر الطالقاني ثم يلبسها اصابعه العشرة ثم يسقيها بالنفط ويشعلها فتشعل ولا تضره شيئًا * (ومنهم) من يظهر الفواكه في غير

اوانها وفي اوقات لا يمكن وجودها مثل المشمش والخوخ والقراصيا والتين والتوت والعنب وجميع اجناس الفواكه فمن ذلك تغمير الورد واظهاره في مثل كانون كانهُ جناء وقتهِ وذلك انهُ يأخذ وعاء فخار احمر جديدا يكون قد نقع بماء الورد يوما كاملا ثم يفرغ ويجفف ثم يجعل فيهِ زر الورد بحيث لا يكبسهُ ثم يسد راس الوعاء ويستوثق منهُ بحيث لا يدخل اليهِ الهواء ثم يجعل ذلك الوعاء معلقا في بئر بحيث يكون قريبا من الماء فانهُ يقيم على حالهِ سنة اشهر واكثر مالم يتسلط عليهِ الهواء وفي المشمش يأخذون المشمش وفيهِ قوة ثم ياخذون قعبة زجاج لها غطاء محكم عليها فيفرشها بالزعفران الشعرة ثم يصفون المشمش عليهِ ولا يلصقون شيئا بشيء ثم يجعل بينهُ الزعفران ثم يرد عليهِ الغطاء ويشمع الوصل فاذا ارادوا احضاره يكون كانهُ جناء وقتهِ ولولا خوف الاطالة لذكرت في هذا المعنى مائتي باب وقد ظهر بدمشق رجل يقال لهُ المقصود فادعى المشيخة وكان يظهر الثمار في اوقات لا يمكن ان توجد فيها فلما استفحل امره ادعى النبوة وانهُ عيسى ابن مريم فربط جماعة من كبار البلد ومن جملتهم اهل سوق المرحلين واهل المزة وكفرسوسه وغيرهم فلما كثر الرهج فيهِ سكن في موضع يعرف بالصفاف وذلك في دولة الملك العادل

ابي بكر بن ايوب وذلك مشهور بدمشق * (ومنهم) من يبقى اربعين يوماً لا ياكل ولا يشرب ويدعون ان طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وان الله تعالى يبعث لهم من طعام الجنة فمن ذلك اذا اراد وا ان يقيموا الشهر لا يشربون الماء ولا يحتاجون اليهِ فياخذ بزر الحبة الحمقاء يسحقها ناعماً ثم ينقعها في خل نظيف في الشمس ويتركها حتى تشرب الخل ثم يسقيها ثانياً ويتركها حتى تشربه ثم يسقيها ثالثاً فاذا شربته جففها ثم يسنف منها على الريق مثقالاً فيبقى مدة ايام لا يشرب الماء ولا يحتاج اليهِ (ومنهم) من ياخذ كبد الغزال العطشان ويجففها في الظل ثم يسحقها ويستفها فانهُ يقيم ستة اشهر لا يشرب الماء ولا تطلبه نفسه وبهذا يسلكون البر * وظهر بالديار المصرية رجل يعرف بابي الفتح الواسطي في سنة خمسة عشر وستمائة ونزل ببلدة يقال لها فيشة المناره على بحر اسكندرية وادعى المشيخة وادعى انهُ يبقى ستة اشهر لا يحتاج الى شرب الماء فاخذه صاحب تلك البلدة وكان يقال لهُ عز الدين بلبان فحبسه في داره وجعل عنده ترابا برسم التيمم للصلاة وجعل المفتاح معهُ فكان اذا جاه الطعام يفتح عليهِ ويقعد الى جانبهِ على سماطه ويطعمه كل حرّيف مثل الاسماك والجبن والاخلاط والقبار ثم يعيده الى مكانهِ ويقفل

عليهِ ولا يفتح الى مثل ذلك الوقت فاقام كذلك ستة اشهر ولم يتغير عليهِ شيء من احوال نفسه فلما راى ذلك منهُ اقبل عليهِ اقبالا كليًا وانالهُ شيئًا كثيرا وبنى لهُ زاوية في البلد ثم اطلق لهُ ارضًا يتحصل منها جملة وشاع ذكره بمصر ونواحيها فحملت اليهِ الفتوحات ومات بها سنة سبع وعشرين وستمائة وخلف لهُ عقبًا ✲ واما الذين يقيمون اربعين يومًا لا ياكلون فاعلم انهم اكثر دهاء ومكرا وحيلة وذلك انهم ياخذون كبود الخرفان ثم يسلقونها ويجففونها فاذا جفت يسحقونها ويخلونها ويضيفون اليها سويقًا مغسولا وشيئًا من سمسم مقشور ثم يضيفون اليهِ مثل الجميع سكر طبرزد ويقرصونهُ اقراصًا ثم يتناولون منهُ كل يوم قرصا فيغنيهم عن الطعام ذلك اليوم ولهم في هذا النوع حيل لا تحصى ✲ (ومنهم) اخزاهم الله من ينبع الماء من بين اصابعه وذلك انهم ياخذون الحصا الفراتي ويجعلون معه حصا البارود الثلجي ثم يجعله الشيخ السوء في يده ويشغل الناس ساعة بالحديث فيقطر الماء من بين اصابعه فيذهل القوم ويتوهم فيهِ الصلاح وهو بضد ذلك (ومنهم) من ياخذ حصا يعرف ببزاق القمر ويجعل معهُ حصا ملح البارود ويجعله في كفه ثم يشغل القوم ساعة فيذوب فيقطر الماء من بين اصابعه فيتوهم

فيهِ الصلاح وهو بضد ذلك * (ومنهم) من يكون مسافرا في اشد ما يكون من الغيم والظلام فيظهر من جبينه عامود نور الى عنان السماء فيضئ لمن يمشي معهُ مثل النهار وهذا من اعظم الدهاء * وذلك انهُ ياخذ اربعين دودة من المعروف بالطيبوثة وهي التي تسرح بالليل في ايام الربيع ثم يجعلها في خرقة شعر رفيعة ثم يربطها ويوسع عليها الرباط ثم يجعلها في جبينه وطرفها تحت عمامته فانهُ يظهر لها نور عظيم يذهل العقول فتعوذ بالله من هذه المشايخ الفسقة * (ومنهم) من يقف يصلي تحت الشجرة فتسجد لهُ حتى يصير راسها عند رجليه ولا تزال هكذا الى ان يأمرها ان تعود الى حالها الاول وذلك انهُ ياخذ دماغ سنور اسود وعظم حية سوداء وعظم انسان اجزاء متساوية ثم يبخر بها تحت الشجرة السرو او الاسل او الطرفاء فانها تنحني اليهِ وهو واقف يصلي حتى تصير عند رجليه فيتوهم فيهِ الاوهام (ومنهم) من يكون جالسا في الزاوية وعنده جماعة فيشتهي كل واحد منهم على الشيخ شهوة فيحضر شهواتهم على الوصف الذي طلبوه وقد كنت اجتمعت في بلاد الحجاز بشيخ يعرف بسليمان وكان من اهل المغرب فكنا عنده ثمانية انفار فاشتهى كل واحد منا شهوة فقام الى بيت

الخلوة يصلي ويدعو ثم خرج فلم نشعر الاّ والذي طلبناه قد حضر فاخرق عقول الناس وشاع ذلك عنهُ وجاءته الفتوحات من كل اقليم وكشفت عن هذا السر فوجدت للشيخ قعيدة في المدينة وعنده في بيت الخلوة طائر يأتي بيت القعيدة فاذا اشتهى كل واحد ما في قلبهِ قام الشيخ الى بيت الخلوة ثم كتب جميع ما طلبته الجماعة في بطاقة ثم علقها على الطير ثم ارسله فجميع مايكون قد طلب منهُ ترسله القعيدة فلا يشعرون الاّ وقد حضر فيذهل من كان حاضرا فافهم اسرار هؤلاء القوم ودهاهم *(واعلم) وفقك الله ان اهل هذه الدرجة من المشايخ مجمعون على بطلان معجزات الانبياء عليهم الصلوة السلام وكرامات الصالحين ويعتقدون ان كل ما جاءت به الانبياء من المعجزات والصالحون من الكرامات مثل هذا النوع الذى قد سلكوه وهم كاذبون مارقون من الدين وكيف يقاس الحق بالباطل ثم ان اهل هذه الدرجة مجمعون على اكل الحشيشة واستباحة الحريم والفسق بالاولاد ولهم في ذلك فنون وبعض مشايخهم يقول

ومهفهف بادى النفور عهدته ... لا التقيه قط غير معبس
صادفته بعض الليالي ضاحكا ... سهل العريكة رائضا في المجلس

عيناه تخطب عاشقاً متنسكاً والسكر يحسن بالمحب ولا يسي
فقضيت منهُ ما أربي وتركته اذ صار من بعد التنافر مؤنسي
فاجابني لا تشكرن خلائقي واشكر شفيعك وهو خمر المفلس
فحشيشة الارواح تشفع عندنا للعاشقين ببسطها للانفس
واذا هممت بصيد ظبي نافر فاجهد بان يرعى حشيش القنبس
هب انهُ في يقظة متحفظا ما صنعه في نومه المتعرس
واشكر عصابة حيدر اذ اظهروا لذوي الخلاعة مذهب المتخمس
وسل المجرب للامور وخلني من حسن ظن الناسك المتلمس

فاذا كانت هذه مشيختهم فما عسى ان يقال فيهم (ومنهم) الذين كراماتهم اكل الحيات والنار فوالله لو فعل هذا امام اطفال لضحكوا على من يفعله فيا عميان القلوب اهذه كرامات الصالحين فانتبهوا يانيام وتيقظوا (ومنهم) الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الحديد وينقب الواحد منهم ذكره ويجعل فيه حلقة وكل ذلك حيلة على اموال الناس والفسق باولادهم والدليل ان احدهم لايمكن ان يبقى يوما واحدا بلا اكل الحشيش فاذا اكله اختلط عقله وسولت لهُ نفسه كل قبيح والحشيش من اعظم المسكرات وكل مسكر حرام فاذا اكل الحرام فعل كل قبيح واستولى على دماغه ابليس فنعوذ بالله من ذلك *

(ومنهم) الذين يلبسون الجوالق ويحلقون لحاهم وهي بدعة ابتدعوها ثم انهم لا يصومون ولا يؤدون شيئاً من الفرائض ولا يغتسلون من الجنابة فيا اهل الايمان اهذه الصفات صفات الصالحين فتدبروا كلامي وقد كان ظهر بدمشق رجل يعرف بالشيخ علي وسكن ارض حوران وادعى المشيخة وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبه انهُ يقول لمن يريد ان يتلمذ لهُ لا تمنع النفس شيئاً من حظها فمهما طلبت نفسك فهو حقها فابلغها ذلك ولهُ احاديث عجيبة * وهذا الرجل ظفر بهِ السلطان الاشرف وحبسه في حصن عرقا فاقام حتى مات السلطان والامور يطول شرحها ومنهم فرقة يقال لها المتميزة وهم الذين يعانون الحسن من ملابس الفقراء ويعاشرون ابناء الكبراء من الناس فلا يزالون عليهم بالمواظبة حتى يطعموهم الحشيشة فاذا اكلها اصلاهُ شبكته وقلى في الحريق سمكته فلا يزال بهِ حتى يخرجه من المدينة الى ظاهر البلد ثم يطعمه الحشيشة مبنجة ثم يعمد الى راسه فيحلقهُ ويشوه خلقته ثم يخلعه ما عليه وكذلك يعمل بنفسه ويخبئ الثياب ثم يسعطه الكندس والخل فيفيق فاذا افاق تناوم هو فينتبه الصبي فيجد نفسه بتلك الحالة وقد حلق راسه وفقد ثيابه فيطير عقله خوفاً من اهله ولا يقدر على الرجوع اليهم من

الخوف فينتبه صاحبه فاذا قعد صاح وبكى وقال ايش هذه
المصائب من فعل بنا هذا واين قماشنا فيقول الصبي والله ما
اعلم الاَّ اني انتبهت وجدت روحي بهذه الصفة فيتوجع ويتأسف
على ما تم عليهم ثم يفكر ساعة ويقول للصبي كيف يكون العمل
والله انا ما خوفي الاَّ عليك ان يراك أهلك بهذه الحالة ولا
آمن عليك ان يقتلوك وتعدم شبابك وانا ما بقى لي جسارة
اعبر الى البلد من اهلك وانا مسافر وانا والله خايف متاسف
على شبابك فابصر ايش تعمل في نفسك فيتحير الصبي ويقول
والله ما اعلم ما يكون فيقول لهُ تقوم حتى نسافر الى المكان الفلاني
ونبصر ما يكون من اخبار اهلك فان كانت نيتهم لي ولك
جيدة رجعنا وان كان غير ذلك قعدنا وقد طلع شعرك
ونحصل شيئًا نكتسي بهِ وتاخذ معك هدية وتنزل ولكن
لا تعمل الان الاَّ ما تريد وانا لا اوحش الله منك ودبر
روحك برأيك ثم يولي عنهُ فيتحير الصبي فيقول كيف نسافر
وما علينا شيء من الحوائج فيقول لهُ انا اعبر اتجسس اخبار
اهلك فان كانت نيتهم لك جيدة تحيلت في شيء تلبس
وجئت اخذتك وذهبنا اليهم وان سمعت انهم مضمرون لنا
سوأ حصلت لنا شيئًا نلبس وشيئًا في ارجلنا واتكلنا على الله

وسافرنا فيقول الصبي افعل فيتركه وقد اوصاه ان لا يظهر صورته لاحد من الناس ثم يغيب عنهُ يومه ويجئ ومعهُ اكل طيب وجبة صوف وزربول وشمله وجراب فيهِ حشيشة فيقول لهُ اشكر الله حيث ماعبرت فقد راح ابوك الى عند الوالي وقال لهُ ان ولدي فلانًا قد خلاني واخذ لي كذا وكذا من الدراهم وراح وقدخرج من يدي وعصا علي واريد ان تمكنني منهُ اذا وقع لافعل معهُ ما يجب فاننا نحن قوم مستورون ولا يحسن بنا ان نحضر في مثل هذه الاشياء قدام وال ٍ وقد اذن لهُ ان يفعل بك مايريد وبينما انا اذاهب الى عند فلان آخذ منهُ نفقة لقيت غلامكم ومعهُ قيد وزنود وهو ذاهب الى الدار وقال لي يافلان ايش علمك من فلان فقلت جرى علينا كذا وكذا فقال احذر ان تحلي عين ابيهِ تقع عليه فهو يتلفه واعمل معهُ عمل الرجال فما يعرف الانسان صاحبه الاَّ في مثل هذه الاشياء فقلت والله ما يطير راسي الاَّ قدامه ولا يزال يحدثهُ من هذه الاحاديث ووهم المنهج يوهمه وهو يسالهُ ان ياخذه ويروح فهذه اوصاف المتميزين * (ومنهم) طائفة تعرف بالبحرية فهؤلاء البحرية لا ينبغي لهم ان يعبروا الى مكان ويخرجوا منهُ بلاشيء حتى اذا دخلوا الى مسجد اخذوا

الزيت من القناديل فان غلبوا عنه اخذوا السلاسل من القناديل او سقاطة او سكرجة ومن لا يفعل هذا لا يقدر على معاشرتهم ويكون ساقط القدر عندهم وهم من ضروب الهجامين بل هم اخبث منهم

﴿الفصل الثالث في كشف اسرار كذبة الوعاظ﴾

(اعلم) ان هذه الصناعة من اجل الصنائع وهي التي وضع ساسان اساسها ونوع اجناسها فاول ما لهم من الاعمال انهم يرتبون من يطرح المسائل التي يجيبون عنها ثم يرتبون من يقرأ ما يقع على قافية الخطبة ثم انهم يذكرون الله تعالى بما هو اهله ثم يذكرون اخبار الصالحين ويزهدون الناس في الدنيا ويرغبونهم في الآخرة فلو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ومن دهاءهم ان احدهم يصعد على المنبر بخشوع وسكينة فاذا شرع في الكلام وذكر اهوال يوم القيامة بكى بدموع احر من الجمر فاذا اراد ذلك ياخذ الخردل فيسحقه ثم ينقعه بالخل يوما كاملا ثم يسقي به المنديل الذي يمسح به وجهه ثم يتركه حتى يجف فاذا حصل على المنبر مسح وجهه بذلك المنديل فتنزل دموعه مثل المطر وهذا اول ما لهم من الدهاء * ومن ذلك انهم يجهزون بعض نسائهم في زي ارباب البيوتات فيظهر انها قد

اخنى عليها الزمان ولا تقدر تبذل وجهها في السؤال الى الخلق فيعطّف عليها القلوب ويردد الكلام في ذلك المعنى ويورد فيهِ اخبارا وحكايات ثم يخلع ثوبه ويرميه عليها ويقول والله لو ملكت يدي شيئا من النفقة لكنت انا احق بهذه المثوبة ولكن العذر واضح فهذا ثواب يساق اليكم فاذا رأت الجماعة ذلك لم يبق احد حتى يردفها بشيء على قدره ومكنته وما يحصل فهو للشيخ الواعظ (ومن ذلك) انهم اذا كانوا متوجهين الى بعض البلاد فيوجه شخصا يدعى انهُ نصراني او يهودي فاذا سمع انهُ قد ورد واعظ يقال لهُ الواعظ الفلاني حضر في المجلس فاذا طاب المجلس قام الذى قد قال انهُ ذمي فيشق الحلقة ويتعلق بالواعظ ويقول لهُ انا رجل كذا وكذا رأيت البارحة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمدا صلى الله عليهِ وسلم ومعهُ عيسى ابن مريم عليهما السلام فقال لي النبي يافلان الى كم هذه الغفلة استيقظ من هذا الذى انت فيه وهو الاعتقاد المفسود وارجع الى دين الحق فقلت وما دين الحق قال تقول اشهد ان لا اله الاَّ الله وان محمدا رسول الله فقلت لا اقدر على ذلك خوفًا من عقوبة يسوع المسيح فقال ياعيسى ما تقول فقال قل ما يقول لك سيد المرسلين تنجو من عذاب يوم الدين وانا اقول معك اشهد ان

لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت لعيسى يا روح
الله اما انت قلت انك اله فقال كذبوا علي انما انا عبد من عباد
الله فقال لي النبي اذا كان غد امض الى مجلس اخي فلان وخصه
عني بالسلام وقل لهُ يقول لك رسول الله بامارة كذا وكذا
جدد اسلامي على يدك وعلمني فرائض الصلاة وحدود الاسلام
فاذا سمع الناس ذلك توهموا في الواعظ انهُ من الافراد فعند
ذلك تدور لهُ رحا المعيشة * وقد كان لي صاحب واعظ
بالديار المصرية من اهل حلب يعرف بقطب الدين فصحبته
سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وكان اظرف اهل زمانهِ واشدهم
خلاعة وكان منعكفا على الخمر لا يكاد يصبر عنهُ يوما واحدا
وكان لهُ مجلس عظيم محتفل بالناس من الرجال والنساء
وكانوا ينزلون من مصر ليحضروا مجلسه فقال لي في بعض الايام
والله اقدر اكل واشرب والعب بالطنبور في المجلس فقلت هذا
شيء لا يقدر عليهِ احد فقال والله افعله واسلب الناس عقولهم
فتراهنا على ذلك فلما كان يوم الثلاثا قال نحن على الشرط
قلت نعم فقال للنقيب اعمل لي خاتونية بجميع حوايجها
واحضرها الي وكان عندنا مغلفة تسع رطل مصري فملأها
خمرا وسد رأسها بشمع ثم قال للنقيب تكون معك اذا طلبتها

منك ادفعها الي وكان عندنا رجل شيخ تركماني اسمهُ بدل وكان يلعب بالطنبور وكان خليع الوقت فقال لهُ اذا طال المجلس وشرعت في نشيد الشعر خذ هذا الطنبور واصعد الى عندي الى المنبر حتى افرجك ياشيخ على عجيبة ثم وثب وانا معهُ والمنديل الذى فيهِ الاوساط في عبهِ وصعد الى المنبر وسلم وجلس وجعل راسه في زيقهِ فلما شرع القراء في القراءة شرع هو في اكل الاوساط فاكلها فلما فرغ القراء جميعهم اخرج راسه وشرع في الخطبة فجعل يظهر الخاط والبلغم ويسعل ويتوقف في الخطبة ثم قال ياصحابنا اعذروني فاني قد حدث عندي هذا الخلط الى ان صرت اعجز عند الكلام وقد شكوت ذلك الى الحكيم فاعطاني نقوعا وقال اذا حدث عليك الخاط والمرض تناول من هذا فانهُ يصرف الخلط والبلغم فبدستوركم اشربه وان كان لا يحسن في مثل هذا المكان ولكن للضرورة احكام وفي الضرورات تباح المحظورات فقال من حضر اي والله اشرب فقال للنقيب هات ما معك فناوله فاخذها وجعل يجلوها على الناس ثم وضعها على فيهِ فاستوفاها عن اخرها فقال الحاضرون جعله الله صحة ثم شرع فيما هو فيهِ حتى طاب المجلس فلما طاب وشرع الناس يتوبون قام الشيخ بدل ومعهُ الطنبور

فصعد

فصعد اليهِ وهو يقول اهلا اهلا (ياعاشق فتح الحبيب الباب يااهل المحبة تجلى المحبوب) ثم جعل الشيخ راسه في حجره وقال لهُ كيف ترى ياشيخ النحس وذاك يقول ياقواد ما اشد اخذك لقلوب الناس ثم تركه واشار الى الناس وقال اتعلمون اى شيء يقول هذا الشيخ قالوا لا قال يقول والله لقد ضجرت مما اتوب وكلما ابصرت هذا الطنبور انكث التوبة بالله عليك اكسره ثم قطع شعره ولبسه طاقية ثم اخذ الطنبور وجعله في حجره وقال اتعلمون لسان حاله اي شيء يقول وانشد

سرت نسمة فيها لاهل الهوى بشر
فبتنا نشاوى حين فاح لنا النشر
سرت تستزيد العاشقين من الاسى
فعاودنا منها الصبابة والسكر
لقد حملت عمن احب رسالة
وادت كلاماً لا يكيفه الفكر

قال فلما انتهى الى هذا البيت ضرب بالطنبور الارض فكسره فعند ذلك ضجت الخلائق وطلبوا المنبر افواجاً افواجاً يتعلقون بهِ ويصيحون فتاب في ذلك اليوم خلق كثير ووقع عليهِ احد وعشرون خلعة وكان لهُ مجلس لم يتقدم لهُ مثله وحملوه

من المنبر الى بيته فانظر الى هذه النواميس وكيف تدخل على الناس

﴿الفصل الرابع في كشف اسرار كذبة الرهبان﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة اعظم الامم كذبًا ونفاقًا ودهاء وذلك انهم يلعبون بعقول النصارى ويستبيحون النساء وينزلون عليهم البارك ولا يعلم احد احوالهم وهم اضر الخلق واحسن من غيرهم لانهم اذا خلوا بانفسهم يعترفون بانهم على الضلالة وقد غيروا الاحوال والافعال والاقوال ولهم اعمال عظيمة لا تعد ولا تحصى وهم ياكلون الاموال بالباطل ويرتبون الكذب وزخارف القول وهم اكذب الخلق على كل حال فمنهم من عمل لديره عيدا وجعل له ناموسًا من بعض النواميس ياكل بهِ اموال النصارى وانا اثبت لك شيئًا من ذلك (فاعلم) ان هؤلاء القوم اعظم ناموس لهم قنديل النور في كنيسة قمامة بيت المقدس وهو من عمل الرهبان وقد ارتبط عليهِ جميع النصارى واسباطهم واجناسهم وقد كان الملك المعظم ابن الملك العادل قدس الله روحه دخل الى القمامة يوم سبت النور فقال للراهب لا ابرح حتى ابصر هذا النور كيف ينزل فقال له الراهب ايما احب اليك هذا المال الذى يحصل من هذا الوجه او اطلاعك

عليهِ فانك ان كشفت سره عدمت هذا المال فاتركه مستورا مصانًا واربح هذا المال العظيم فلما سمع ذلك علم باطن قول الراهب فتركه على حالهِ وخرج وذلك ان هذا القنديل هو اعظم النواميس التي صنعتها الاوائل وذلك ان لهُ في راس القبة حقًا من حديد معلقًا بسلسلة وهو مهندس في هلال القبة لا يطلع عليهِ احد الاَّ الراهب والسلسلة لها فيهِ خلو فاذا كان ليلة سبت النور صعد الراهب الى الحق وجعل فيهِ مطبوخ الكبريت على مثال السنبوسكه وجعل تحتها نارا موقتة الى الساعة التي يريد ان ينزل فيها النور ثم يدهن السلسلة بدهن البيلسان فاذا جاء الوقت واوقدت النار يطف المطبوخ على رزة السلسلة في ذلك الحق المهندس فيستمد من تلك النطفة دهن البيلسان ويسرى مع السلسلة نازلا الى القنديل فتعلق النار في فتيلة القنديل وتكون مسقية اولا بدهن البيلسان فاعلم ذلك * (ومن ذلك) دير الصنم وهو من العجائب وفيهِ الصنم الذي صنعه الحكيم بلينوس وذلك انهُ بنى قبة وجعل فيها حجر المغناطيس ثم علق الصنم المذكور بالحكمة بمقدار ما تأخذ كل جهة من هواء الحديد ثم اوقفه فجذبته قوة المغناطيس من كل جهة ولم تتركه ينزل ولا يرتفع ولا يميل * (ومن ذلك)

ايضاً الكف والمعصم وهما من حديد معلقان في الهواء بقبة بعض الاديرة وتدبيرها كالسابق ✻ (ومن ذلك) ايضاً الكنيسة التي بصيدنايا وهي قرية من عمل دمشق ولها يوم تجتمع الناس فيهِ ولهم فيها بركة الزيت يؤخذ منها في ذلك اليوم شيء عظيم للبركة وقد ارتبط عليها جميع الطوائف وذلك انهم اخذوا قرمة تحملة ثم نزلوا عليها بالمدقات حتى صارت مثل السفنج ثم غشوا عليها بثوب شعر مثل المنخل ثم وضعوها في ذلك الموضع فاذا جاء العيد التي لها سقوا تلك القرمة بالزيت ثم ثقلوها بشيء يوازن بروز ذلك فتبقى ذلك اليوم ترشح طول النهار والناس ياخذونهُ للبركة وازالة الامراض فصار لها ذكر وشان ✻ وفي الديار المصرية قريباً من المحلة دير يعرف بالأبشيط ولهُ راهب داهية من الدواهي وقد صنع عنده في الدير بئراً محكماً وجعل لهُ عيداً فاذا كان قبل العيد بثلاثة ايام اجتمع اليهِ اهل ذلك الاقليم وخرجت السوقة وضربت الخيام وهرعت اليهِ الناس من كل جانب والراهب يطلع اليهم ويجادثهم بما قد زخرف لهم فاذا كان يوم العيد نزل وفتح باب الدير والرهبان حولهُ ثم ياذن لهم بالدخول فاذا دخلوا واجتمعوا عند ذلك البئر تقدم الراهب والمجمرة بيده ثم وقف على راس

البئر وتكلم ثم نزل في درج البئر وهو ناشف وارضه مفروشة بالحصا فاذا حصل في الدرجة السفلى منهُ بخر ثم تكلم بما شاء من الفشار والهذيان فاذا فعل ذلك صعد الماء الى تلك الدرجة فيصعد الى التي يليها ولا يزال كذلك حتى يمتلىء البئر فتأخذه الناس في القناني والكيزان ثم يغتسلون منهُ ويدخرونهُ عندهم لكل مرض والم ويرفع الراهب منهُ شيئاً كثيرا وهو من جملة دهائه فاذا كان اخر النهار نزل الراهب واذن للناس بالدخول ثم يلبس ثياباً من الصوف الرفيع ويأخذ المبخرة والعكاز ويقف على راس البئر ثم يبخر ويتكلم بما اراد ويدق بالعكاز على الدرجة فيهبط الماء فينزل الدرجة الاخرى فيفعل كذلك والماء يهبط درجة بعد درجة حتى ينشف ثم يصعد ويقفل عليهِ ولا يرجع يفعل ذلك الى مثل ذلك اليوم من السنة الثانية فيحصل لهُ في كل يوم من ايام العيد شيء كثير وتأتيه النذور وفي باقي ايام السنة كل من مرض او حم او وجعه راسه او عيناه يطلب لهُ من ذلك الماء فتوخذ كل خمس دراهم من الماء بدرهمين واصل ما ربط عليهِ الناس ان من التمس من الماء شيئاً بلا قربان للدير ليس ينفعه الماء فانظر الى دهاء هذا الرجل وكيف ربط العالم من سائر الاجناس واعلم

ان هذا البئر له ثلاثة ابواب وكل واحد ينفذ الى الآخر فافهم ذلك * وفي قبرص دير فيه راهب قد صنع له صنما وقال للنصارى هذا الصنم يبكي بدموع كالمطر فاذا كان المسيح راضيا على الناس تبسم ذلك الصنم وقد ربطهم ان يوم العيد ان تبسم الصنم فهو يخبر عن المسيح برضاه عنهم وانهم ينصرون في تلك السنة على عدوهم وان السنة مباركة عليهم فانظر الى دهاء هذا الراهب

﴿ الفصل الخامس في كشف اسرار كذبة احبار اليهود ﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة امكر الخليقة واخبثهم واشدهم كفرا ونفاقا وهم اشد الناس خبثا في افعالهم واظهرهم ذلة ومسكنة وهذا عين اللعنة والدهاء فانهم اذا خلوا بانسان اهلكوه ودكوا عليه المرقد من الطعام ثم انهم يقتلونه * ومن ذلك انهم يعملون بزر البنج الاسود ووسخ الاذن وبصل الفار من كل واحد جزء ثم يجعلونه في اي طعام كان فان من اكله ينام من وقته فيتمكنون منه ويقتلونه فافهم ذلك فهم اكثر الخلق كفرا وخداعا واياك ومصاحبتهم فما لهم قول ولا دين فهذه صفة احبار كذبة اليهود * واما الجمهور منهم فانهم يتعلقون بالعطر ولهم اوصاف ياتي ذكرها وذلك ان جميع العطر يزغلونه ويبيعونه للناس ولا يؤبه

لهم

لهم فمن ذلك انهم يعملون الاهليلج والفلفل والزعفران والمسك والعود والعنبر والتوتيا والطباشير ودم الاخوين والسكر والكافور والمصطكي وسأذكر بعض ذلك في الموضع الذى يليق بهِ * ومن ذلك الاطباء الطبيعية فانهم اشد خداعا ونفاقا ولهم اسرار لا يقف عليها غيرهم فمن ذلك تقريب البعيد وتهوين الشديد فاذا ارادوا ان يداووا انسانا ويبرؤه يبادر قبل كل شيء الى حفظ قوّتهِ ثم يعمل لهُ دواء موافقا لبرئه فيبرئهُ في ايام قلائل وان اراد ان يخبث عليهِ تغافل عن حفظ القوة اولا فتسقط ثم يعمل لهُ دواء نافعا لذلك المرض ثلثة ايام ثم ينحرف عليهِ بما يهيج لهُ مرضا آخر ولا يزال كذلك يدخله في شيء ويخرجه من شيء فيجعله مغلا ياكله وان كان للمريض وارث اشار الى الحكيم ان يقتله فيجعل لهُ جعلا فينحرف عليهِ ويضعفه قليلا قليلا فيقتله وكذلك ان كانت لهُ زوجة وتشتهي موته فتقول لهُ ياحكيم بالله عليك ان كان عليهِ موت فبشرني والك عندي الحلاوة فيقول اما مرضه فسالم بل اقدر ان اسقيه شيئا يسقط قوته ويهلك فاذا سمعت المرأة ذلك مع قلة عقلها ودينها وشهوتها لموته فتقول ياحكيم ابصر اي شيء تعمل واي شيء اردت فهو لك عندي فيقول هذا امر لا اجسر اقدم عليهِ فلا

تزال توعده بما يريد فيقول هذه الامور لا تتم بوعود بل تتم بالنقود فيأخذ منها ما يتفق بينها وبينه فانظر الى هذا المكر والدهاء والخبث وكيف ياخذون اموال الناس ويتلفون مهجهم فافهم وكن خبيرا بالامور لا يدخل عليك شيء من ذلك (ومنهم) من يركب دواء اذا اطعمته المراة للرجل يبقى باهتا لا يعلم ما يقال له ولا يعلم ما هو فيه فاذا ارادوا ذلك ياخذون من الكاكنج جزء ومن حب البلادر جزء ومن الغاريقون جزء ويدق دقا ناعما ثم يطعم في طعام فاذا اكله بقى باهتا ولا يعلم ما يتم في العالم

﴿الفصل السادس في كشف اسرار بني ساسان﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة يدخل فيها جميع الطوائف ويتعلق بها اكثر الناس وذلك لانها صناعة واسعة تحتمل امورا شتى وهم اصحاب الدهاء والمكر والحيل ولهم جسارة على كل ما يفعلونه ولهم الف باب من الابواب ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها فمنهم الفقراء والمدرعون واصحاب القرود والدبب والذين يؤلفون بين القط والفار والذين يدعون انهم كانوا مأسورين والذين يظهرون الاستسقاء ومنهم اهل الحجج الذين يركبون الجمل ومنهم الوعاظ ومع ذلك فان الانسان اذا احتاج احتال

وقد

وقد قال ساسان الحيلة عليهم ولا الحاجة اليهم وقد ذكر انهُ كان مكتوب على عصا ساسان من جسر ايسر ومن هاب خاب فاعلم ذلك وقد اثبت لك من اختلاف اجناسهم ما يكتفى بهِ عن غيرهم وساكشف لك بعض اخبارهم لتقف عليها وتعلم اني مارست الامور وعرفت حقائق الاشياء وبواطنها (فمنهم) من يدعى العمى فاذا اراد ذلك اخذ من دم القراد جزء ومن الصبغ العربي جزء ثم اكتحل بهِ على اطراف الاجفان فتطبق وتلصق فلا يشك من يراه انهُ اعمى فاذا اراد ان يفتح اخذ الصابون ونخنه ثم القاه في الماء وغلى عليهِ مع القلي حتى يذهب الربع ثم غسل بهِ وجهه وعينيه فيفتح فافهم ذلك الدهاء والحيل * (ومنهم) من يدعي الاستسقاء فاذا اراد ذلك اخذ ماء التبن وبيض النمل فيغلى الجميع حتى يبقى الربع ثم يشربه فتكبر بطنه ويصفر وجهه حتى يخيل لمن رآه ان بهِ علة الاستسقاء فاذا اراد ان يذهب ذلك شرب ماء الهندبا مع السكر الطبرزد فانهُ يذهب * (ومن ذلك) اني رأيت بحران سنة ثلث عشر وستمائة رجلا من بني ساسان قد اخذ قردا وعلمه السلام على الناس والصلاة والتسبيح والسواك والبكاء ثم رأيت مع هذا القرد من الناموس

ما لا يقدر عليهِ احد من الناس فاذا كان يوم الجمعة جاء
الى الجامع عبد هندي نظيف الملبوس وبسط سجادة حسنة
عند المحراب فاذا كان في الساعة الرابعة البس القرد ملبوسا
خاصا من ملابس اولاد الملوك وجعل في وسطه حياصة لها
قيمة ثم طيبه بانواع الطيب واركبه بغلة بمركب ذهب محلى
ثم مشى في ركابهِ ثلث عبيد هنود بافخر ما يكون من الملبوس
الواحد يحمل وطاءه والآخر يحمل السرموزه والآخر يطرق
قدامه (هذا) والقرد يسلم على الناس طول الطريق فاذا
وصل الى باب الجامع البسوه السرموزه وعضدوه ونزل والعبد
قدامه بالوطاء يطرق لهُ وهو يسلم على الناس وكل من سأل
عنهُ يقال لهُ هذا ابن الملك الفلاني من اكبر ملوك الهند وهو
مسحور ولا يزال كذلك حتى يصل الى الموضع الذي فيهِ السجادة
فيفرد لهُ العبد الوطاء فوقها ويحط لهُ مسبحة ومسواك فيقلع
القرد منديله من وسطهِ والحياصة ويضعه قدامه ثم يستاك
بالسواك ويصلي ركعتين سنّة للوضوء وركعتين تحية المسجد
ثم ياخذ المسبحة ويسبح فاذا فعل ذلك قام العبد الكبير فسلم
على الناس وقال يا اصحابنا من اصبح معافى فان لله عليهِ نعمة
لا تجزى واعلموا ان بني آدم هدف للبلاء فمن ابتلى فليصبر

ومن

ومن عوفي فليشكر واعلموا ان هذا القرد الذى ترونهُ بينكم
لم يكن في زمانهِ احسن من شبابهِ وهو ابن الملك الفلاني
صاحب الجزيرة الفلانية فسبحان من سلبه الحسن والملك ومع
ذلك لم يكن في زمانهِ ارحم منهُ قلباً ولا اخوف منهُ لله تعالى
ولكن المؤمن مبتلى *قضى الله عليهِ بالزواج بابنة الملك الفلانى
فاقام معها مدة كذا وكذا ثم نقلوا اليها انهُ قد عشق مملوكا لهُ
فسألته عن ذلك فحلف بالله ان هذا شيء ما كان فتركته فزاد
عليها القول في ذلك ثم لحقتها الغيرة ولم تجد عن ذلك صبرا
فطلبت منهُ دستورا تزور اهلها فاذن لها في ذلك وجهزها كما
يجب لمثلها فلما حصلت عند اهلها سحرته وجعلته قردا كما ترون
فلما علم والده ذلك قال هذا افتضح بهِ بين الملوك فامر
باخراجه من ذلك الاقليم وقد سألنا زوجته بجميع الملوك
فادعت انها حلفت ما تزيله من هذه الصورة الا بمائة الف
دينار ولا ترده الى صورتهِ الاَّ بها وقد تعصب لهُ الملوك واسعده
كل منهم بشيء وقد حملنا لها تسعين الف دينار وتخلف لها عشرة
الاف دينار فمن يساعده بشيء من ذلك ارحموا هذا الشاب
الذى عدم الملك والاهل والوطن واخرج من صورتهِ الى صورة
القرد (هذا) والقرد قد جعل المنديل على وجههِ وصار يبكي

بدموع مثل المطر فترق قلوب الناس لذلك وما منهم الاَّ
من يردفه بشيء فلا يخرج من الجامع الاَّ بشيء كثير وهو يدور
بهِ البلدان على هذه الصفة فافهم ذلك ونبه فكرك (ومن ذلك)
اني كنت في قرية من بلاد الروم سنة سنة عشر وستمائة فمررت
ببعض الشوارع فرأيت انساناً عليهِ ثياب خلقة وهو ملقى على
جنبهِ وراسه معصب بخرقة وهو يئن انين ضعيف ويقول
شهوتي رمانه فلما نظرت اليهِ قلت وعزة الله من بني ساسان
ولا بد ما ابصر الى ما يؤول اليهِ حاله فجلست قريباً منهُ بحيث اراه ولا
يراني وجعلت الفلوس والدراهم تنهال عليهِ ولم يزل كذلك الى
المساء فانقطعت الرجل من الريح والجائي فلما رأى ذلك
التفت يميناً وشمالاً فلم يجد احداً فوثب مثل البعير المنشط من
العقال وجعل يخرق الازقة وانا خلفه الى ان انتهى الى دار حسنة
البنيان عالية الاركان فطرق الباب ففتح لهُ وهم ان يدخل فسبقته
وقلت السلام عليك فقال وعليك السلام قلت تقبل ضيفاً
قال نعم ومرحبا بمن اتى ثم اخذ بيدي وقال خير مقدم ثم دخلنا
الى دار حسنة فنظرت فيها بسطاً واواني تصلح ان تكون لبعض
السعداء فقال اصعد فصعدت على طراحة حسنة واما صاحبي
فانه رمى ما في رقبته وهو شقبان فيهِ مقدار عشرة ارطال خبز

وفيه من الفلوس والدراهم شيء كثير ثم شد وسطه ببوشية
تساوي دينارين وخلع ذلك الثوب الخلق وقدمت اليه الجارية
سخانة ماء وطشت فتغسل فرأيت لهُ شعرا زائدا عن الوصف ثم
لبس قميصا رفيعا وسراويل وقنباز شاش ثم رش عليهِ ماء ورد
وطلع فجلس الى جانبي وقال يافلانه هاتي ما عندك ولا تتكلفي
للضيف بل حسب العادة فاحضرت مائدة عليها اربع زبادي
طعام خاص وخبز خاص ونقل من جميع البقول ثم احضرت
سكردان عليهِ حريف ومالح وحامض وغير ذلك فاكلنا وقال
اعذرنا فانك جئتنا على غفلة ولكن الكريم يسامح فاكلنا حسب
الكفاية ثم رفعت المائدة وغسلنا ايدينا ثم اتانا بطبق فيه انواع
الحلوى فتحلينا ثم شرعنا في الحديث وانا متعجب منهُ فقلت لهُ لو
فتحت لك دكان بزاز كان خيرا لك من هذه الحرفة فقال اذا
كان تاجرا او سفار وكان راس ماله خمسة الاف دينار كم يقع
مكسبه في كل يوم بطال عمال فقلت لعله يكسب نصف دينار
فقال انا يقع لي في كل يوم عمال بطال خمسة او عشرة او اكثر
واي شيء اعمل انا بالدكان مع ان التاجر لا يخلو من الخسارة في
بعض الاوقات ويكون عليهِ كلف فصنعتي ربح بلا خسارة فقلت
هذا الخبز الذي يحصل لك ما اراك تاكل منهُ شيئا فما تصنع

به فقال نجمعه يابسا ثم نعمل منه فتيتا وتجيء التجار من انطاكيه يشترونه لسفر المراكب في البحر فيحصل منه كل سنه مايكفي البيت كسوه فتعجبت من ذلك ثم قال ما تقول في الحميا فقلت وبكل ما ينتمي اليها فقال يافلانه احضري لنا شيئا نشتغل به فاحضرت انية الشراب تصلح للسعداء فعملت مجلسا لم يعوزه شيء فشربنا ساعة ثم قال يافلانة اتركي فلانة تطيب عيشنا فنزلت جارية احسن ما يكون من النساء ومعها عود فلعبت به ساعة ولم تزل تبدل الملاهي حتى انقضى المجلس فلما دنا النوم قال افرشي لسيدك ففرشت لي واوقدوا لي قنديلا ثم اتتني بالطشت والمنشفة فاغتسلت وقمت ولم ازل نائما الى باكر ثم انتبهت فاذا به قد دخل علي وقال الضيافة ثلاثة ايام فلا تبرح من مكانك حتى اعود اليك ثم قال للجارية هاتي العدة فاتته بتلك الثياب الخلقة والعصابة فلبس وعصب راسه ثم اتته بمخلاة فيها شيء من تراب ناعم فجعلت تنفضه عليه ثم ودعني وخرج ولم تزل الجارية تخدمني حتى جاء وفعله كجري عادته بالامس فاقمنا على ذلك الى يوم الجمعة فقال للجارية خذي سيدك الى الحمام واتركي فلانا يخدمه ثم قال اريد منك اليوم ان لا تصلي الا عند المنبر فان لي في ذلك غرضا ثم تعود الى ههنا بعد الصلوة ثم لبس وخرج

فقامت الجارية واخذت معها البساط ثم عبت حوائج الحمام مكملة
ثم اخذتها وراحت ثم عادت وقالت ياسيدي باسم الله فنهضت
ودخلت فوجدت البساط وعليه بوشيه وبقجة فخلعت قماشي
ودخلت والبلان قدامي الى المقصورة فخدمني خدمة حسنة
وجاء لي بمنشفة مخمل مبخرة معطرة وخرج خلفي بالطاسة فصب
على رجلي وجاءتني الجارية بقدح شراب فشربت ورجعت الى
البيت فدخلت والجارية قدامي فجلست وقدمت لي شيئا فاكلت
ثم دفعت لي سجادة وقالت باسم الله الى الجامع فخرجت وجئت
الى الجامع فجلست عند المنبر كارسم صاحبي فلما تكامل الناس
وصعد الخطيب المنبر لم اشعر الا وصاحبي قد خرق الصفوف
وهو بذلك الثوب الخلق ثم صعد الى عند الخطيب واخرج من
عبه كيسا اطلس وقال للخطيب ياسيدي انا رجل فقير ولي
عائلة ووالله لنا باليوم يومين لم نطعم طعاما وقد مضنا الفقر فلما
كان اليوم قالت لي العائلة اليوم يوم الجمعة قم الى الجامع لعل
الله عز وجل يفتح لنا بشيء نقتوت به فقد هلكنا من الجوع فخرجت
طالبا الجامع فلما صرت في الرقاق الفلاني وانا لا ابصر شيئا من
الجوع عثرت بهذا الكيس ولا اعلم ما فيه وسولت لي نفسي ان
اخذه وارجع الى البيت ثم قلت يانفس يالعونة تريدين ان تجرئيني

على اكل الحرام والله لا طاوعتك على ذلك ابدا ولو تلفتي جوعا
وما عند الله خير وابقى وقد حملته اليك فافعل فيهِ ما يجب
عليك ثم ناوله الكيس فلما رآه الخطيب فتحه واذا فيه حليّ
يساوي مبلغاً عظيما قال فتعجب الخطيب من امانته مع ما هو
فيه من الفقر ثم اشار الى الناس وقال اذا كان هذا الرجل
هذه امانته وعفته مع ما هو فيهِ من الفقر فكيف يكون هذا
الرجل اذا كان غنياً ومثل هذا لا يصلح ان يكون فقيرا بين
ظهور المسلمين فالواجب على كل مسلم اعانته وان يبرّه بشيء
يغني بهِ فقره فاريد منكم ان تغنوا فقره كلٌّ منكم على قدره
فجعلت الدراهم والذهب تنزل عليهِ الى ان قدرت ما حصل
لهُ يكون مائتي دينار (هذا) وانا الومه واقول قد حصل
لهُ شيء يساوي الف دينار باعه بهذا المبلغ فلما انقضت الصلاة
ونحن في السنّة واذا بامراة عجوز وهي تصيح وتقول يامسلمون والله
ما املك قوتي في هذا اليوم وقد كان معي حليٌّ احملهُ من ناس
الى ناس فوقع مني والخلق يقولون لا باس عليك فقد وصل الى
عند الخطيب فخرت مغشياً عليها ثم افاقت فقالت يامولاي
ارحمني ورد لهفتي لله تعالى فقال الخطيب على مهلك ما الذي فقد
منك فقالت كيس صفته كذا وشرابته كذا وفيه من الحلي كذا

وكذا

وكذا قطعة فمنها اسورة كذا ومنها خواتم كذا ومنها حاق كذا
وفيهِ عقد نعته كذا وكذا ولم تزل تنعت مافيه قطعة قطعة قدام
جماعة من العدول وكلما نعتت شيئًا اخرجه الخطيب من
الكيس الى ان نعتت الجميع وصح ما قالت فسلم اليها الكيس بما
فيهِ فاخذته ومضت والخاق يدعون لصاحبي ثم انصرفت وجئت
الى الدار كما اوصاني فوجدته قاعدا يزن ما تحصل لهُ في ذلك
اليوم واذا بهِ المقدار الذى كنت انا حذرته فلما دخلت جاست
فقال لي كيف رأيت اليوم فقلت انا لائمك على ذلك فقال ولم قلت
قد وقع لك شيء يساوي الف دينار تبيعه بهذا المقدار فقال
اتعرف الكيس والمرأة التي اخذته فقلت اذا ابصرتهم عرفتهم
فقال خلوا العجوز تاخذ الكيس وتنزل فنزلت والكيس في
يدها فقال هذا هو الكيس فقلت نعم فقال وهذه العجوز فقلت
نعم قال هي حماتي والحليّ لبنتها وانا سيرتها بهذه الحيلة فلو
اقمت طول النهار اكدي لم احصل هذا المقدار فلما وعيت
ذلك تعجبت منهُ ثم انصرفت من عنده متعجبا *(ومن ذلك)
انى رأيت اقواما على هذه الصفة ومعهم معد صيرفي وعليهِ قطعة
صابون وشقفة قطن ويزعمون ان رفيقهم توفي في بعض المحلات
ويكدون عليهِ لاجل تكفينه وتجهيزه فتتبعتهم فوجدتهم

محتالين وقد تحصل لهم جملة من المال فافهم ذلك ترشد واعلم ان بني ساسان لا تعد صفاتهم ولا يقدر احد على حصر حالاتهم

﴿الفصل السابع في كشف اسرار الذين يمشون بالنملة السليمانية﴾

(اعلم) وفقك الله لما يحب ان هذه الطائفة هم نوع من بني ساسان الا ان لهم كتابا قائما بذاته يعرف بكتاب العزيز وهؤلاء القوم قد تسلطوا على اخذ اموال الناس والفسق بالاولاد ولهم الدهاء والمكر والحيل وذلك انهم يكونون ثلثة انفس الواحد يكون بعيدا عنهم والثاني الطالب والثالث المتكلم وهو الشيخ فان كان مرادهم بعض المردان يخرجون الى ظاهر المدينة فاذا عاينوا مليحا يقول الشيخ (عليها) ثم ياخذ منديلا يافه ويمشي وصاحبه يتبعه فاذا قربوا من الامرد يقول له صاحب الشيخ ياسيدي بالله عليك ارني اياها فيقول ياولدي هذة نملة سليمانية وزنها خمسة دراهم ووجهها وجه ابن ادم وما هي ابن ادم وعيناها عينا ابن ادم وما هي ابن ادم وخلقتها خلقة ابن ادم وما هي ابن ادم تقول في تسبيحها سبحان خالق الليل والنهار سبحان مخرج الماء من الاحجار سبحان عالم الاسرار لعن الله قطاع الشجر وذباح البقر وناكح الذكر لقبتها في قبر تاكل من لحم ابن

ادم فقلت لها ويلك يالعينة يامعونة تاكلين لحم عباد الله قالت ما انا لعينة ولا ملعونة انا اكل لحم من ياكل رزقه ويجحد نعمته تكلمت عليها بالاسم فذلت وخمدت فاخذتها فاذا قال هذا الكلام الح عليه صاحبه بالنظر الى هذه النملة العجيبة (هذا) والشيخ ساكت ينظر بالارض ويتجنب عن طريق الماره حتى يجذب الصبي فاذا سمع الصبي ذلك طلب النظر مثل ما طلب صاحبه والشيخ يهدر عليهم وهم يلحون عليه بالنظر اليها فيقول يا اصحابنا الساعة تجتمع علينا الناس وانا لا اشتهي احدا ينظر الى هذه الخلقة وقد طلب مني اكابر البلدة ان اريهم اياها فما فعلت وانتم روحوا في دعة الله فيقول له صاحبه بالله ياسيدي لا تقطع بنا وقد تعلقت قلوبنا بذلك فيقول اذا اكل احدكم رغيف خبز فاين ياكله فيقول في موضع مستور او بستان مهجور فيقول ابصروا موضعا مستورا حتى اريكم خلقة الله تعالى واروح فيقول له صاحبه ياسيدي انا اعرف هنا مكانا مهجورا فيقول روحوا بنا حتى اريكم خلقة الله تعالى ولا تعلموا بي احد فيصادفهم رفيقهم الثالث فيقبل يد الشيخ ويقول ياسيدي انا الذي اعطيتني رزقي اول امس وقد بقي لي عشرة دنانير فيقول له اخذت رزقك فيقول نعم ياسيدي ويقول له تفقته في الحلال فيقول نعم

ياسيدي كسوت امي واختي وتصدقت بالذى بقي وقد تبقى لي عشرة دنانير فيقول امش مع اخونك حتى اعطيك الذى بقي لك من رزقك فيقول لهُ صاحبه الاخر ياسيدي انت تعطي الناس ارزاقهم فيقول نعم وانتم ماتعرفوني فيقول لا والله ياسيدي فيقول انا يقال لي ابن المعروفة بنت موج البحر المالح ونحن في الارض سبعة اخوة قد فهمنا الاسرار ان وجدنا جيعانًا اشبعناه او عريانًا كسوناه او فقيرا اعطيناه وانا اتكلم على الماء فيجمد وعلى الحديد فيعجن مثل الشمع وعلى التراب فيصير ذهبًا هاتوا سلسلة طولها سبعون ذراع في عرض سبعين ذراعا حتى اتكلم عليها بالاسم واعجنها مثل الشمع فيقولون ومن اين لنا سلسلة فيقول اي شيء عندكم صلب فيقولون الحجارة فيقول هاتوا حجرا حتى انكلم عليهِ واعجنه مثل الشمع واخرج منهُ نارا وان شئتم ماء يبريء من اثنين وسبعين داء فياتونهُ بحجر فياخذه بيده وفي يده الثانية قطنة مشربة بماء ورد او ماء قراح فياخذ الحجر يشغلهم بالحديث حتى ينقله ليده التي فيها القطنة المدبرة ويعصرها مع الحجر فينقط ماء ويقول لهم افتحوا ايديكم ففتحوا ايديهم فيعصر الحجر فيرشح منهُ الماء الذى في القطنة فيقول امسحوا بهِ وجوهكم فيمسحون بهِ وجوههم

ويقبلون يديه ويقول صاحبه والله ياسيدي انا فقير واريد من
الله ومنك شيئا اعيش بهِ انا وامي فيقول انت فقير فيقول نعم
ياسيدي فيقول لهُ اذا طلع رزقك تتصدق منهُ بعشرة دنانير
والباقي تنفقه في الحلال فيقول نعم ياسيدي (هذا) ويكون قد
جاءوا الى موضع يمكن فيهِ الفسق بالصبي ثم انهُ يخط خطا في
الارض ويقعد الجميع وسطه ثم يقول احضروا ايها الخدام
الموكلون بخزائن الارض التي تحت يدي حتى اعطي لعبيد
الله ارزاقهم ثم يقول طأطوا رؤسكم فيفعلوا ذلك فيقول ايها
الخادم الفلاني توكل بهذا وانت بهذا ثم يكون معهُ دنانير من
الرصاص المطلية بالسندروس كانها ذهب فياخذ ترابا
يجمعه قدامه ثم يدك فيهِ الدنانير الرصاص ثم يقول اي من
قام صرع ثم يقول من هو اصغركم فيقول صاحبه هذا الصبي
اصغرنا فيقول للصبي ارفع طرف المنديل وابصر اي شيء تحته
فيرفع طرف المنديل فيجد ذلك الذهب فيذهل عقله ثم يقول
لصاحبه قارعني فيقارعه فيقول قد طلع لك خمسين دينارا
ونصف وثلث دينار فيقبل يد الشيخ ثم يلتفت الى الصبي ويقول
اي شيء اسبك ومن ابوك واين تسكن ولا يزال حتى يعلم
جميع احواله ثم يقول لهُ قارعني فيقارعه فيقول لهُ قد طلع لك

خمسمائة دينار وكل سنة يطلع لك مثلها فهو يحدثه بهذا وصاحبه
يمد يده الى المنديل الذى تحته الذهب كانه يريد اخذ شيء
منه فيزعق عليه الشيخ ويقول ويلك تخطف ترابا ثم يرفع
المنديل فلا يجد تحته شيئا فيقبل يده ويقول بالله ياسيدي
لا تقطع بنا واعطنا رزقنا والصبي يقول كذلك فيقول لهم
ان الخدام اخبروني انه قد عمل كل واحد منكم ثلث ذنوب
سرق وفعل وفعل به ويقول لصاحبه من فعل بك فيقول ما
فعل بي احد فيقول الشيخ ياخادم الفلاني اصرع راسه فيقع
مغشيا ويخبط الارض برجليه ويتكلم بالذى جرى عليه وهو
المراد من الاسلوب ثم يشفعوا به ويلحوا على الشيخ فحينئذ ياخذ
الشيخ حصوة ويهدر عليها ويقول الولد ضعها على جبينه فانه
يفيق ثم يقوم يقبل يد الشيخ ويقول ياسيدي رأيت جسسا بلا
رؤس ورؤسا بلا جسس واناسا على خيول وبايديهم حراب
من نار واوصوني ان لا اكتم عنك شيئا ولا اتاخر عن كل ما
تطلب مني وانا الان اخبرك بكل ما جرى عليّ وهو كذا وكذا
الخ وكل واحد من اصحابه يعد من فعل به واي شيء سرق
الى ان يصل الى الصبي فيقول له وانت اي شيء سرقت فيقول
كذا وكذا فيقول من فعل بك فيقول واحد صفته كذا نعته

كذا

كذا ولا يزال بهِ حتى يذكر لهُ جميع من فسق بهِ فحينئذ يتوصلون الى المطلوب ثم بعد ذلك يوعدهم بوعود لا طائل لها ثم يشير الشيخ الى احدهم فيتكلم ويقول خطر في بالي ان اطلع صديقا لي على ذلك الامر لانه فقير فابصرت سبعة اشخاص بايديهم حراب من نار وكل واحد منهم هزّ حربته وجاء اليّ وقال ويلك تبوح بسر الشيخ وهموا بقتلي فجاء شخص اخر وقال انا اضمنه انهُ لا يبوح بسر الشيخ وان اباح انا اقتله فهو الذى خلصني منهم وانا تايب ثم يصرفهم ويقول انا الساعة رايح اباث في بلاد الشرق ثم بعده الى الغرب واكون هنا باكرا فاذا ابصرني احد منكم فليحذر ان يسلم علي او يقول لاحد هذا يطوف الشرق والغرب في ليلة واحدة فيهلك ثم يقول قوموا تفرقوا اما صاحبه فيمشي مع الصبي وياخذ خبره ويعلم ما في نفسه وما قد حصل عنده من الشيخ ولهم فصول يطول شرحها فجهم الله تعالى فافهم ذلك وتبصر

﴿ الفصل الثامن في كشف اسرار اهل الحراب والة السلاح ﴾

(اعلم) ان الحرب يحتمل جميع ما يتعلق بالمكر والخداع والحيل ويجوز فيه جميع ذلك لان للانسان لهُ ان يدفع الصائل عليهِ بالقتل وبغيره ومن اجل ذلك قال النبي صلى الله عليهِ وسلم

الحرب خدعة معناه ما انفتح لك من ابواب الخداع والمكر في الحرب فافعله فانهُ جائز لك ومع ذلك فانهُ يجب للرجل ان يعلم شيئاً من ذلك فهو واجب عليهِ فمن ذلك ان لهم اشياء يسقون بها الة السلاح وذلك انهم ياخذون مرسينا يدقونهُ مع البصل ثم يحلون فيه الشب الخشن ثم يسقون ما ارادوا من الة الحرب بذلك الماء فيكون لها فعل عظيم في ضربها وجرحها وايضا ورق الدفلة والباذروج اجزاء متساوية يدقونهم ويجعلونهم في الماء ثم يجعل فيهِ شحم الحنظل ثم يغلي عليهِ حتى يذهب ربعه ثم يحمي الحديد من اي نوع كان من الة الحرب سقيا ودهنا فانهُ يفري جميع ما يمر عليه ويعظم ضربه ولا يبرأ جرحه ابدا وكذلك عمل منجنيق يرمي بهِ الى كل الجهات وصفته ان تعمل منجنيقا مغربيا لهُ بكرتان في جانبهِ مثل بكر دولاب الحمام وفي اعلاه عند الخنزيرة بكرة كذلك فيها اسهم محصلة لتلك الخنزيرة فانهُ يرمي من سائر الجهات بذلك اللولب وهذا المنجنيق قد عمله الشيخ عبد الصمد في دمياط سنة ستمائة وسبعة عشر * وايضاً عمل قوسا يرمي باربع سهام سواء ياخذ قوساً ثم يجعل على راس القوس قفيز من الناحيتين بحيث تحفظ السهام فتكون سهام طفش ويكون مقبضها واسع النقر فانهُ اذا

ضربت بهِ خرجت السهام جملة صائبة ولا تحطيء ابدا فافهم ذلك * ولهم صفة سيف قاطع يوخذ فولاذ هندي او دمشقي فيعمل منهُ سيف قوي الوسط رقيق الجوانب متساويًا لا يكون موضع اقوى من موضع ثم يسقى من ذلك الماء المتقدم ذكره سابقًا فانهُ لا يقف قدامه شيء وكذلك الحراب والطبار واسنة الرماح وغير ذلك * وكذلك عمل ترس اذا كنت في الحرب تسايف او تطاعن واحببت ان تخرج من الترس نشابًا يقتل خصمك فخذ ترسًا كبيرا واسعا واجعل عند وسطه مع الجوزة جوزة قفيز وفيها السهم المذكور فاذا جلت مع الخصم وجاوزته فاقطع تلك الجوزة بابهامك فيخرج السهم ويقتل خصمك واعلم ان هذا اكبر الحيل واعظم الاسرار واجلها وابلغها

﴿ الفصل التاسع في كشف اسرار اهل الكاف وهي الكيمياء ﴾

(اعلم) ان اهل هذه الطائفة اعظم الطوائف تسلطا على اكل اموال الناس بالباطل ولو علموا شيئًا من هذا العلم لما اطلعوا عليهِ احدا من العالم ولا كان لهم حاجة الى الخلق اجمع لان الذي يريدونهُ من الناس قد حصل لهم فما حاجتهم الى التحيل واخذ اموال الناس بالباطل (واعلم) ان هذه الصنعة الالهية لا يقدر عليها الاَّ الله عز وجل او من ارتضاه من الانبياء

والصالحين وحاش لله تعالى ان يطلع على هذا السر الاعظم
من يستعين بهِ على المعاصي والفسوق بل يطلع عليها الاولياء
والصالحين من خلقهِ واهل هذه الدرجة لا يجوز لهم ان يظهروا
على هذا السر احدا وانما هؤلاء القوم الذين يتكلمون في هذه
الصنعة اقوام ينصبون على الناس ويا كلون اموالهم بالباطل وهم
صناع في صوغ الكلام والدك على الناس ويكون مع احدهم
مائة درهم يدكها على غيره ويا خذ منهُ الفا والفين ويجعل ذلك
دولابا دايرا وكلما اخذ شيئا دك شيئا وانا ان شاء الله تعالى
اكشف لك اسرارهم ودكهم بحسب الاختصار (فاعلم) ياخي
اني كشفت لهم ثلثمائة طريقة في الدك لا يمكن شرحها خوف
الاطالة بل اذكر منها ما يستدل بهِ على الكل ليعلم من يقف
على كتابي هذا اني لم اخل شيئا لم ابحث عنهُ والذى خفي عني
اكثر مما وقفت عليه وفوق كل ذي علم عليم * وذلك انهم اذا
ارادوا دك شيء فيقصدون من يكون طالب هذه الصنعة من
اصحاب الدنيا ثم يجتمعون به ويدعونه للوصول ويقولون
نحن نفرجك ثم يا خذون شيئا من الفضة او الذهب فيدكه
عليه ويقول لهُ انزل بعه في السوق فيا خذ ذلك الشيء
وينزل به الى الصاغة فيبيعه باوفى ثمن فيجيء اليه ويدفع لهُ الثمن

فيقول لهُ والله لا يدخل الى ملكي منهُ شيء لاني لست محتاجا اليه وهذا برسم الصغار والنفقة عليهم ثم يلازمه اياما ثم يحضر لهُ شيئا اخر ويدفعه اليه ويبيعه مرة ثانية وثالثة حتى يسلب عقله ويتمكن منهُ وياخذ عوض الدراهم دنانير (ومنهم) من يجعل دكه في فحمة وينزل ما فيها من الدك الى البودقه ثم تحترق العقاقير التي وضعها في البودقة ويبقى الدك سبيكة اما ذهب واما فضة على قدر ما يكون قددك لهُ فيذهب عقله ويسلب ماله ويطلب ان يعمل شيئا غيره فيدعي ان الاكسير الذي عنده قد فرغ ومالهُ وقت يعمل اكسيرا ثانيا ولا يزال عليه حتى يذعن لهُ بالعمل ثم يقول هذا يريد تعبا وخساره الاَّ انهُ اذا انتهى صار منهُ مال جزيل لا يقع عليهِ قياس ويشرع فيه ويقيم عنده في اكل وشرب وكسوة وغير ذلك اربعة اشهر واكثر وكل كم يوم يطلب منهُ خمسين درهما او عشرين درهما حتى يحصل منهُ جملة ثم بعد ذلك اما يروح ويتركه واما يدعي انهُ انفسد العمل او يخليه على شيء من الزغليات فهذه سيرتهم واوصافهم الذميمة واحوالهم الغريبة وتسلطهم على اكل اموال الناس ومن لم يصدق فليجرب (ومنهم) من ياخذ الذهب او الفضة ثم يحرقه بالزرنيخ فيبقى مثل الرماد

ثم يجعله اكسيرا ويدعى ان هذا الاكسير تدبيره في خمسة اشهر وياخذ من هذا الاكسير ويلقيه على البودقة فينزل سبيكة في غاية ما يكون من الجودة فافهم ذلك (واعلم) اني اطلعت لهم على ثلثمائة دكة لم يقف عليها احد (ومن اعجب ماصادفته واغرب ما وقفت عليهِ) انهُ كان لي بدمشق صديق نصراني صائغ يعرف بابن ميسره وبينما هو في بعض الايام جالس في الدكان اذ قد اتى اليهِ رجل متميز فسلم عليهِ ثم ناولهُ سبيكة فضة مقدار ثلثماية درهم وقال لعل منادياً يبيع لي هذه السبيكة فاخذها منهُ وقال ياسيدي على الحمى قال نعم وعلى الروباص واعطاها للمنادي فنادى عليها وباعها المائة بمائة وعشرين هذا وقد اصعده الى الدكان واجلسه في جانبهِ فلما قبض الثمن دفع للمنادي اجرة وافرة ثم شال خمسة دراهم وقال للصائغ سير لنا بعض اجراك يشتري لنا بهذه شيئاً نا كله بحسب المالحة والحرام يلزمني لا بد من ذلك فبعث واشترى شيئا من الماكول فاكلوا وتحدثوا ساعة ثم نزل وقد جعل تحت نطع الصايغ عشرة دراهم وغاب اياماً ثم عاد وسلم وصعد وقد فرح بهِ الصايغ فتحدثوا ثم طالع سبيكة اكبر من الاولى فقال ادفعها للمنادي فدفعها لهُ فجابت المائة مائة وخمسة وعشرين فقال للصايغ ان

كنت

كنت تحتاجها فخذها وزن بوزنا فاخذها منهُ ثم عمل مثل المرة الاولى فمنعه من ذلك فقال يافلان لاي سبب تفرط بهذه الفضة فقال لهُ ياهذا هذه السبيكة تكلف عليَّ المائة درهم ونصف فما عسى ان يروح منها فلما سمع الصائغ ذلك عظم في عينيه ثم غاب اياما واتى ولم يصطحب معهُ سبيكة فسلم وصعد فتحدثوا وكلما عبر شيء مثل حلاوة او غيرها يشترى ويدفع القيمة للبائع كما يطلب ويأكل هو ومن في الدكان فاقام يتردد اياما ولم يصحب معهُ شيئاً من السبانك فسالهُ الصائغ فقال والله كنت قد عملت اكسيرا وفرغ فلما سمع الصائغ ارتط ثم تحدث معهُ ساعة وقال اشتهي منك ان تجبر قلبي وتاكل عندي خبزا وملحاً في داري فقال ما اكلتك فاقسم عليه فقال اذا كان ولا بد من ذلك فهذه عشرون درهما اعمل لنا بها شيئا ناكل والحرام يلزمني لا بد من ذلك ثم تواعدوا الى الغد فلما كان الغد جاء الرجل الى الدكان فوجد ابن الصائغ قاعدا في الانتظار فاخذه وراح به الى الدار ولما استقر بهِ الجلوس قدم شيئا كثيرا فاكلوا ثم احضروا حلوا واكلوا فقال الصائغ ياسيدي اما تعمل اكسيرا فقال ياخي عندي نفقه كثيرة وما انا محتاج الى عمله في هذا الوقت وليس لي في هذه البلدة مكان ولا صاحب وانا

وحدي ما اقدر ادبر هذا فقال لهُ الصائغ هذه القاعة هي ملكي ومالي
فيها نساء ولا حريم وانما هي برسم صديق او ضيف ياتيني وانا اخليها
لك واساعدك واخدمك وانبي يكون في الدكان وما تحتاج احضره
لك فقال اكثر ما اريد عشرة دراهم اعملها اكسيرا ومتى صار يعمل
منهُ قناطير الاَّ انهُ يريد تعبا وطول روح وانا اليوم مالي همة
للعمل لان عندي شيئا انفقه سنة وعشرة ثم تمنع عليه وهو يسالهُ
ثم مسكه تلك الليلة عنده وتمكن منهُ بالحديث ولم يزل بهِ عليهِ
حتى تقرر بينهم الامر ثم تحالفوا على وفاء العهد وان الصائغ
يقنع من الاكسير بايسر ما يكون والباقي لهُ فقال لهُ بل انا
اقنع منهُ بمثقال وخذ انت الباقي ففرح الصائغ وحسب انهُ يتعلم
الاكسير ثم اتفقوا الى يوم واجتمعوا واشتروا الحوائج ووزن
الرجل ثمنها ولم يبخل الصائغ بخسر شيئا فلما حصلت الحوائج
وسحقوا ما امكن سحقه وهيوا حوائجهم قال الرجل للصائغ
تريد ان تعمل اكسير ذهب او فضة فقال من ذا شيئا ومن ذا
شيئا فقال اقسم هذه الحوائج نصفين ثم هات ما امكنك من
الذهب والفضة حتى ننقعها في ماء هذه الحوائج ثلثة ايام ثم
تاخذ ماءها وتسقي بهِ الادوية الذهب للذهب والفضة للفضة
فعمد الصائغ الى ستمائة دينار فدفعها لهُ فربطها في منديل قدامه

ثم جعلها في وعاء فيهِ ماء ثم قال هات فضه فاحضر لهُ الفين وخمسمائة درهم ففعل بها كما فعل بالذهب ثم اقاموا سبعة ايام يخدمون تلك الحوائج ثم بعد ذلك قال لهُ قم واطلع الى جبل المزة واجمع من الحصا الذى يعرف ببزاق القمر مقدار رطل واحد وتعال فقام الصائغ وصعد الى الجبل ينقى بزاق القمر بقدر حاجته واما ذلك الرجل فانهُ فتح صرة الذهب والفضة واخذهم ووضع مكانهم فلوسا وقعد فلما جاء الصائغ بالبزاق قال هذا يريد يتكلس في اتون الزجاج ليلة ثم يخدم نصفه بماء الذهب ونصفه بماء الفضة واذا تكلس اقسمه واخدمه وها انا خارج لصلاة الجمعة ومضى واستقبل الدرب فلم يطلع لهُ خبر واقام الصائغ ينتظره مدة ثلاثة ايام لم يفتح صرة الذهب ولا الفضة فقال لهُ ابنهُ قد يكون اخذ الذهب وراح فقال ما اجهلك وحق المسيح بقدر يعمل خزائن واموال وهذا غير محتاج الى ذهبنا فقال لهُ ابنهُ كن عاقلا وافتقد الذهب فقال انت قصدك تفسد علينا الشغل فقال افتقد الذهب وخل عنك الطمع فلم يفعل فقام ابنه وخالفه وفتح الصرة وقد قارنت لهُ ولابيه النحوس واذا بالذهب والفضة قد صار فلوسا فلطما على الروس حتى ذهبت منهما النفوس فقال انت ما سمعت

منى الخبر * فابصر هذا الدهاء والمكر والحيل الذى لهذه الطائفة * ومن اعظم ما وقفت عليه واظرف ما جرى للسلطان الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله تعالى حديث يكتب بماء الذهب وذلك ان بعض العجم جاء الى دمشق فاخذ الف دينار مصريـــة فبردها ثم اخذ لها دق الفحم وعقاقير وطين الجميع ثم عجنه بنراء السمك وجعلـــه بنادق وجففه جفافا بالغا ثم لبس دلقا وتزيا بزي الفقراء وجعل تلك البنادق في مخلاة ثم اتى الى بعض العطارين فقال تشتري منى هذا فقال واى شيء هذا قال طبرمك خراساني وهذه كلمة مصحفة معناها طترمك فقال العطار وهذا لأيّ شيء ينفع قال ينفع من السموم ويدخل في جميع الادوية التى تدفع الاخلاط ولهُ نفع عظيم ولولا ان ادركتني الحاجة ولم اقدر على حمله ما بعته لانهُ يساوى وزنا بوزن عند من يعرفه فقال العطار بكم هو قال بعشرة دراهم قال لهُ العطار بثلثة فابى ثم اشتراه منهُ بخمسة دراهم وجعله في برنسية واخذ العجمي الدراهم وراح فانظر الى هذا الرجل وما اجسره باع الف دينار بخمسة دراهم فهـــذه جسارة عظيمة وقد قال القائل من خاطر بنفيس ملك نفيسا فلما انفصل عنهُ لبس بزة حسنة من ملابس الوزراء ورتب خلفه

مملوكا ونزل اكبر دار تصلح لوزير وصار يمشي في الجامع ويتعرف بالاكابر من اهل البلد ويعمل السماعات ويخسر جملة ويدّعي الوصول في علم الصنعة وانهُ يقدر يعمل في يوم واحد جملة من المال وشاع ذلك في دمشق فسألهُ الكبراء ان يعمل عندهم فكان يقول ما انا محتاج الى احد فالذي يريدني اعمل عنده اي شيء حاجتي اليهِ وانا قد آليت ان لا اعمل شيئاً الاَّ للملك ومع هذا فاني لا اعمل شيئاً حتى يحلف لي ان مهما عملته لا ينفقه الاَّ في الغزاة في سبيل الله فاتصل خبره بالوزير فاحضره وآنسه ثم ذاكرهُ بشيء من ذلك فقال قد كان من امري اني حلفت ان لا اعمل شيئاً الاَّ للملك بعد ان يعاهدني انهُ لا ينفق منهُ شيئاً الاّ في سبيل الله تعالى فان حصل هذا الشرط عملت والاَّ فلا سبيل الى عمل شيء ولما سمع الوزير ذلك افتكر وقال والله هذه سعادة للمسلمين وللسلطان هذه البلاد كلها للافرنج الى بانياس وكل يوم الغارات تصل الى ديارنا فاذا عمل شيئاً نفتح بهِ هذه البلاد وهذه نعمة عظيمة ثم قال اعرّف السلطان قال نعم الاَّ انك تجمع بيني وبينهُ حتى استوثق منهُ باليمين ثم ركب الوزير فاختلى بالسلطان ثم عرفه ذلك فقال والله قد حبس في فكري انهُ لا بد من شيء يوصلنا الى قلع شأن هؤلاء الملاعين فاحضر

الرجل في غاية الكرامة فاخذ له خلعة حسنة وبغلة بسرج ملجمة فالبسه الخلعة واركبه الى جانبهِ ثم صعدوا جتمع بهِ السلطان ثم تحدثا فقال اصحيح ما قالهُ الوزير عنك قال نعم يامولانا لكن كل من ادعى هذه الدرجة فهو كذاب نصاب دكاك بل انا شرطي مع السلطان ان لا امس بيدي شيئًا بل اكون بعيدا من مولانا واقول لهُ افعل كذا واصنع كذا ومولانا يفعل فلما تقرر الامر على هذه القاعدة قال السلطان باسم الله اشرع على بركة الله فاخذ العجمي ورقة وكتب لهم استدعاء الحوائج من العقار الفلاني كذا ثم قال من الطبرمك الخراساني مائة مثقال ثم دفع الورقة لاستاذ الدار وقال لهُ احضر هذه الحوائج فاحضر الجميع الاَّ الطبرمك فقال انهُ ما وجد عند العطارين فقال العجمي في مثل دمشق يعدم الطبرمك فقال السلطان ما لنا شيء يغنى عنه فقال لا والله ولا تخلو دمشق منهُ بل ان مولانا السلطان يتقدم الى المحتسب بتفتيش دكاكين العطارين فاذا كان الغد ركبت انا وهو وشهود عدول نفتح حانوتا حانوتا نفتشه فلابد ان نجده فقال نعم وكان المحتسب يقال لهُ القائد فارسلوا اليهِ ففعل ذلك وركب العجمي من الغد واخذ معهُ العدول ونزلوا مع

القائد ثم جعلوا يفتحون دكاكين العطارين حتى انتهوا الى
دكان الذى باعه العجمي الطبرمك فقعد الشهود والمحتسب
ونزل صاحب الدكان وجعل يضع قدامهم برنية بعد برنية الى
ان جاءت البرنية التى فيها المدكة فلما رآها العجمي تهلل وجهه
فرحًا وقال هذا السلطان سعيد ثم قال للشهود والمحتسب
اختموا عليها بختومكم ثم ابعثوا بها الى القلعة ففعلوا ذلك
فقال لصاحب الدكان من اين لك هذه فقال ابتعتها من
رجل فقير قال بكم قال بخمسة دراهم فاخذ منديله وقال هذه
عشرة دراهم من عندي ولا تبطل شغلك ولا تطلع الى الديوان ثم
ركبوا جميعهم وطلعوا الى القلعة وعرفوا السلطان وقال له العجمي
هذه اول سعادتك هذا يعمل شيئًا كثيرا فيشرع مولانا من
الليلة وبالله التوفيق فلما امسى عليهم المساء استدعوا ما يحتاجون
اليه من الالة ثم قعد السلطان وخادم في صفة والعجمي قد
اعتزل عنهم في ناحية ثم قال يزن مولانا من العقار الفلاني كذا
ومن الآخر كذا وجعل يعد العقاقير جميعها ثم قال ومن
الطبرمك مائة مثقال ففعل ذلك وجعل الجميع في البودقة
ثم قال انفخ ولم يزل كذلك حتى احترقت جميع تلك الحوائج
ودار الذهب ثم قال اقلب على بركة الله تعالى فقلب البودقة

فنزلت سبيكة ذهب مصري لا يكون شيء احسن منهُ فلما نظر السلطان الى ذلك حار ودهش ثم قدم لهُ تلك الميلة شيئا يساوي الف دينار ولم يزالوا يعملون حتى فرغ ذلك الطبرمك فطلبوه فلم يجدوه فقال السلطان كيف نعمل بالطبرماك فقال العجمي نبعث نجيب منهُ من خراسان فانهُ معدن في الجبل في مغارة اذا اراد انسان ان يحمل منهُ الف حمل جمل وانا دخلت اليها واخذت منها شيئًا كثيرا وعندي في داري منهُ مقدار قنطار فلما سمع السلطان قوله قال ما لهذا الامر غيرك فان تعذر الوصول الى المغارة فحمل الذي عندك وان وصلت الى المغارة فحمل مهما قدرت وانا اكتب معك كتابًا الى السلطان الاعظم لا يمنعك احد من ذلك فلما سمع العجمي قال ان رأى السلطان ان يبعث غيري فانا قد طابت لي دمشق وخدمة السلطان قال لا غنا عن رواحك فان لك في ذلك اعظم الاجر ولم يزل عليهِ حتى انعم بالسفر فلما شرع يتجهز جهزه بستين حمل منها شرب عمل تنيس ودمياط ومن عمل اسكندرية ومنها سكر بالاحمال والاجمال والجمالين ثم اعطاه خيمة ومطبخًا وفراشين ونفقة الطريق الى بغداد والى العجم وكتب معهُ كتبًا الى سائر البلاد بالمراعاة والخدمة والاعانة

ثم خرج السلطان وارباب الدولة الى وداعه وراح وقد وصل هذا الى المحجر المكرم وحصل لهُ الاكسير الاعظم * ومن اعجب ما في هذه القضية انهُ كان بدمشق رجل يكتب اسماء المغفلين المحارفين فسمع بهذه القضية فكتب في راس جريدته السلطان نور الدين محمود بن زنكي راس المغفلين فشاع ذلك ولم يعلم احد باطن القضية حتى قيل للسلطان قد كتبك شخص راس المغفلين فشاع ذلك ولم يعلم احد باطن القضية فقال واي شيء ابصر من تغفلي حتى يكتب اسمي هاتوه فنزلت اليهِ الجندارية وقالوا لهُ باسم الله كلم السلطان فاخذ الجريدة في كمه ومشى معهم فلما وقف قدام السلطان قال انت فلان الذي تكتب اسماء المغفلين قال نعم قال وكتبتني قال نعم وهذا اسمك ثم اظهره فقال وما بان لك من تغفلي حتى كتبتني فقال ومن يكون اغفل منك جاءك عجمي نصاب عمل عليك حيلة ودك عليك الف دينار اخذ بها مال المسلمين وراح فقال راح يأتي بطبرمك وكانك بهِ وقد جاء ومعهُ الطبرمك نعمل منهُ اموالا لا تحصى فقال لهُ ياخوند ان رجع العجمي وجاء محيت اسمك من الجريدة وكتبت اسمه وما يكون في الارض اغفل منهُ فلما سمع السلطان ذلك ضحك وقال اعطوه شيئًا ينفقه

عليه فاعطوه شيئا وراح وكان كلما افلس اخذ الجريدة ووقف على باب القلعة فاذا ركب السلطان فتح الجريدة ويقول ما جاء وهذا اسم السلطان مكتوب فيضحك ويطلق له شيئا فانظر الى هذا الدك والجسارة على بيع الف دينار بخمسة دراهم فاقام السلطان على ذلك حتى مات والطبرمك لم يأت

﴿الفصل العاشر في كشف اسرار العطارين﴾

(اعلم) ان اهل هذه الصناعة اكبر دك وزغل من جميع الصنائع ففيها ما هو معمول معلوم وفيها ما هو معمول مجهول فاما المعمول والمعلوم فهو الزنجفر والزنجار والاسفيداج والمرتك وخبز الفضه وغيره فهذه الاشياء معلومة فلا كلام فيها وانما اذكر هنا شيئا لم يصل الى افكار اكثر الناس وهو انه يعمل مثل الفلفل والهليلج والزنجبيل ودم الاخوين والمصطكي والنيل والمسك والعنبر والماء ورد والكافور وغيرهم وكل ذلك نذكره بابا بابا ليعلم كل من يقف على كتابي هذا اني لم اترك شيئا من العلوم ولا من الصنائع الا وقد بينته وبرهنت عليه وسلكت طريق اهله وانتظمت في كل مسلك (فمنها عمل الهليلج) وذلك انهم ياخذون من حب الهليلج ثم يرفعونه عندهم فاذا ارادوا عمله اخذوا من العفص جزء ومن المر جزء ومن الصمغ جزء

ثم يدقون الجميع دقا ناعما ثم ياخذون مرار الماعز يعجنون بها تلك الحوايج عجنا جيدا وقد عملوا لها قوالب من الواح خشب على شبه قوالب اقراص الليمون ثم يجعلون في القالب من ذلك الدواء ويجعلون فيه نواية هليلج ولا يزال كذلك حتى يملأ اللوح ثم يردون عليه اللوح الاخر ويقلبونه ويتركونه يوما وليلة ثم يرفعونه ويجففونه في الظل جفافا بليغا فانه يجئ احسن ما يكون من الهليلج واعرف عشر طرائق مختلفة الانواع في هذا الباب (ومنها عمل الزنجبيل) وذلك انهم ياخذون عرق الجرجير اليابس ثم يغمرونه بماء الرشاد ويعملون فيه وزن درهمين زنجبيل ثم يغلون عليه حتى يذهب من ذلك الربع ويتركونه على النار ثم ينزلونه وينشفونه فانه يكون شديد الحرارة واحسن فيه ثلث طرائق احسن ما يكون فافهم (ومنها عمل العود) وذلك انهم ياخذون حب الزيتون ينقعونه بماء العنب المستقطر سبعة ايام ثم يرفعونه على النار ويغمرونه بماء الورد وقد اخذوا برادة العود وجعلوها في ماء الورد ثم يغلون عليه حتى يذهب ربع الماء ثم يتركونه حتى يتشرب ويحترزون عليه من الهوى فانه يكون عودا لا يمكن احسن منه ومن رايحته فافهم (ومنها عمل الماورد) ياخذون الورد العراقي ينقعونه في ماء الورد الخالص العال

يوما وليلة ثم يحشونهُ في القرعة ويجعلون في بلالة الانبيق حبة مسك ويجعلون مع زر الورد لكل رطل وزن عشرة دراهم اكباش قرنفل ودرهمين هال ويستقطرونهُ بنار لينة فانهُ يقطر فيجعل ذلك القطر في قناعة زجاج ويسد راسها وتلقى في القطن وتجعل في حق ويحترز عليها من الهواء وان لا يخرج شيءٌ من رايحتها فاذا اراد عمل الماء ورد اخذ الماء العذب الصافي ثم يجعله في طنجير ويغلى عليه بنار لينة حتى ينقص الثلث ثم ينزلهُ ويحترز عليهِ من الغبار فاذا برد اخذ من ذلك الاكسير الذى استقطره لكل رطل بالبغدادي من الماء المغلى وزن ثلثة دراهم من ذلك الاكسير ثم يسد راس الوعاء ويجعله في الشمس ثلثة ايام فانهُ احسن ما يكون من ماء الورد واعرف فيه اربعين طريقة مختلفة فافهم ذلك تصب (ومنها عمل المسك) وذلك انهم ياخذون افراخ الحمام المجهولة ويزقونهم اكباش القرنفل مع ماء الورد مسحوقا ومعجونا مع المحلب والسنبل فيفعل ذلك سبعة ايام ثم ياخذون جام زجاج يدهنونهُ بدهن البان ثم يذبحون تلك الافراخ ويصفون دماءهم فيه ويحترزون عليه من الغبار فاذا جف قلعه من الجام ثم يضيفون اليهِ خمسة دراهم مسك خالص ويسحقونهُ جميعاً ثم يأخذون ناقجة فارغة يحشونها

من هذا المعمول ثم يلصق النافجة بصمغ عربي ويلصق معهُ من شعر النافجة ويبيعونهُ وهو احسن ما رأيت من عمله بعد معرفة ستة وعشرين طريقة فيه (ومنها عمل العنبر) وذلك انهم ياخذون حب العصفر وينقعونهُ في ماء الورد يوما وليلة بعد ان يكون نزعه من قشره وحبهِ فاذا كان الغد مرثه بيده ثم يطلع القشر ويبقي اللحم ثم ياخذ اللحم فيجعله على الغلاية ويلقي عليهِ العنبر ويسحقه بماء الورد الذى كان منقوعًا فيه ولا يزال يسحق حتى تنقطع الدبوقة فاذا انقطعت خدمه بعد ذلك بدهن البان الخام ثم يسقيه ويجعله في وعاء زجاج ضيق الرأس ويسد رأسه سدا جيدا ويجعله في مكان فيهِ نداوة اربعين يومًا ثم يخرجه وقد صار اشهب اعشب وهو احسن مايكون بعد معرفتي فيه ثلثين طريقة (ومنها عمل التوتيا) وذلك انهم يبنون تنورا مربعًا ويجعلون لهُ افريزا في وسطه ثم يجعلون لهُ غطاء محكما عليه ثم يجعلون قضبانًا من طين ويشوونهم فاذا استووا مثل الفخار ياخذون التراب الاصفر فيعجنونهُ بماء الهندبا عجنًا محكما ويلبسونهُ تلك القضبان ثم ياخذون شقافًا كبيرة بيضا فيدقونها مثل الدخن ويفرغون فيها القضبان التي يلبسونها الطين ثم يضعونها في التنور على ذلك الافريز ويجعلون بين القضبان ليدخل الدخان بينهما ثم يردون الغطاء

على التنور ويوقدون تحته حطب الطرفا الاخضر ولا يجزي غيره
فاذا احمرت القضبان يشيلونها ويطفونها في ماء الهندبا ويفعلون
ذلك ثلث مرات وفي الثالثة يطفون القضيب ويمرغونهُ في
الشقاف ثم يضعونهُ في التنور على الوصف المتقدم ذكره ولا يزالون
يوقدون عليه حتى ينسبك ويقطعون عنهُ النار ويتركونهُ يبرد
فاذا برد اخذ القضيب ودق عليهِ بالمطرقة دقًا خفيفًا فانهُ ينزل
صفائح توتيا جيدة ما بعدها شيء واعرف في هذا العمل تسع
طرائق فافهم ذلك (ومنها عمل دم الاخوين) وهو القاطر وذلك
انهم ياخذون المغرة المدنية او العراقية الجيده ثم يسحقونها وياخذون
من دم الاخوين ومن دم الحجامين ويسقونها به حتى يعجبهم اللون ثم
يجففون ذلك فانهُ احسن ما يكون وفيهِ ثمان طرق (ومنها عمل الزباد)
وذلك انهم ياخذون الظفر الجيد يغسلونهُ غسلا نقيا ويجعلون
عليهِ راس الصابون عشره ويتركونهُ ثلثة ايام فانهُ يخل فاذا انحل
رفعوهُ على النار ويلقون عليهِ درهم مصطكى ووزن خميره وقليلا
من شعر قط اسود يعود جميعه زبادا طيبا واعرف فيهِ ثمانية
عشر طريقة هذه اجودها فافهم ذلك ترشد (ومنها عمل
اللازورد) يوخذ الغشيم وهو تراب اللازورد الجيد فيجعلونهُ
في قدر ويجعلون في كل اوقية منهُ اوقية قلفونة ثم يغلون

عليه

عليه فاذا طلع الصبغ كانهُ رغوة صابون فاذا ارادوا ان يحرقوه يلقون عليهِ قليل بورق فانهُ يستوي جيدا فافهم ذلك (ومنها عمل اللازورد الاصلي) وذلك انهم ياخذون قشر البيض يكلسونهُ ثم يلقون عليهِ حشيشة الصباغين وتسمى الوسمة والنيلة ويلقون عليهِ ماء النيل الهندي البصراوي فانهُ يعود لازورداً جيدا واعرف فيهِ ثمانية واربعين طريقة مختلفة الانواع فافهم ذلك

﴿الفصل الحادي عشر في كشف اسرار اصحاب الميم وهم﴾

﴿المطالبية الذين يدعون الوصول الى المطالب﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة اكثر مكرا وتسلطا على اموال الناس ولهم فيها افعال لا يقع عليها احد ولا قياس ثم ان جميع الخلق ترتبط عليهم ويصغون اليهم والى كلامهم ويتصور لهم الطمع في المال الذي يلعب بعقول الرجال وتذعن لهُ الملوك وكل غني وصعلوك وتضرب عليهِ الرقاب فافهم فاذا ارادوا ان يدعوا معرفة بعض المطالب ليأكلوا اموال الناس بالباطل اتوا الى بعض المغاير فحفروا فيها او في بعض الاودية فاذا حفروا اخذوا رملا من غير تلك الارض ويضعونهُ فيها ثم ياخذون مفتاح حديد ويطلونهُ بالذهب وينقشون عليهِ احرفا مقطعة على بعض اقلام

اليونان وصفيحة يطلونها ايضا بالذهب ثم يطلون الجميع بالسندروس
ثم يدفنون اشياء كثيرة مثل ذلك ويتركونها مدة طويلة ثم
ياخذون الرق ويكتبون فيه الاقلام المعجمة ويقولون فيها اذا
سلم الله الى البلد الفلاني فاسال عن المكان الفلاني وينعتون
ذلك الموضع نعتا شافيا فاذا وصلت اليه فانك تجد عنده كذا
وكذا فقف عن يمين الموضع وعن يساره كذا ثم احفر فانك
تجد رملا منقولا من غير تلك الارض فاحفر وابشر بالوصول
فاذا حفرت وجدت صفة كذا وكذا ولا يزال يعدد العلائم
التي قد دكها حتى ينتهي الى المفتاح والصحيفة فيقول اذا
وصلت الى ذلك المكان فاحذر ان تتعرض له ما لم تنزل
الشمس الى البرج الفلاني في الدرجة الفلانية ثم يبعد الى مقدار
سبعة اشهر او اكثر فاذا نزلت الشمس الى ذلك البرج فاجمع
هذه العقاقير وهي كذا وكذا ويذكر اشياء لا تصاب في تلك
الارض (ومن ذلك) انهم يعملون مهلك النار ومنهم من
يعمل مهلك الحيات ومنهم من يعمل مهالك الاخذ بالبصر
ومنهم من يعمل مهلك الاشخاص ياخذ ورق الطرفه فينفخونه ثم
يدفنونه في الارض الحار ثم يجعلون قدام الضرف مشاقة الكتان
التي يحلون فيها القلفونية والكبريت ويكون الوكاء الذى للضرف

محكما وبان يكون فيه قضيب حديد مهندس عليه كما تعمل منافخ الحدادين الاَّ انها اضيق من ذلك بعد نفخ الضرف وقد سد بشمع رقيق فاذا جاز بالضوء تحايد الضرف ثم يودع تلك المشاقة من راس الفند الذي معهُ شيئا لا يؤبه لهُ ثم يقول والله ما بقي لي قدرة على العبور فليعبر غيري فاذا دخل غيره ومشى على الضرف اختنق الريح ثم طارت الشعة من فم القصبة فتلعب النار في تلك المشاقة مع القلفونيه والكبريت فيهربون من ذلك وتكون القصبة التي في جانب الضرف طويلة مقدار ستة اذرع ويكون تحت المشاقة قطن مسقى ببعض الادهان (واما مهلك الحيات) فانهم يعملون حية قائمة الى صدرها ويجعلون لها عينين زيبقية وقصبة الضرف المقدم ذكره الى جوفها وفي جوفها المشاقة والقلفونيه والكبريت فاذا وطيء على الضرف خرجت النار من فم الحية وتبقى عيناها تتوقد فلا يجسر احدان يثبت قدامها ولو ذكرت جميع المهالك لطال الشرح فافهم ذلك

﴿ الفصل الثاني عشر في كشف اسرار اصحاب السيروهم ﴾
﴿ المنجمون ﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة يسمون الغرباء ولهم احوال لا يقع عليها

قياس ولهم اشياء لا تعد ولا تحد ولا توصف (فمنهم) اصحاب الموائد والبلهان (ومنهم) اصحاب الفالات (ومنهم) اصحاب الحديدة (ومنهم) اصحاب القرع فمنها قرعة النص المنسوبة الى سيدنا جعفر رضي الله عنه ومنها قرعة الكواكب وقرعة كبيرة لم اذكرها خوف الاطالة (ومنهم) اصحاب فالات الورق الذين يحمونها فيظهر فيها الكتابة بالبشارة والحذر فاعلم ان اصحاب هذه الاوراق هم ارذل المنجمين وكذلك منجمو الساعات وسأذكر من ذلك انواعا مختلفة مختصرة (اصحاب التغميضة) وما يفعلون من التغميضة هذيان يربطون به الاخشان وهي ان ياخذ الملح فيغمض عينيه ويجعل الملح عليها ثم يعصب عينيه بعصايب عراض ويشد عليها ثم يعقد راسه فينزل الملح من جانبي انفه من اليمين والشمال فاذا نزل الملح اخلى له موضع الضوء فيستمد الضوء من جانبي انفه من اليمين والشمال فانه ينظر نظرا جيدا ثم ياخذ الدخن والحبة السوداء والسمسم ثم يجعل الجميع على ظهر كتاب مجلد وياخذ السكين ثم يفرق كل جنس من هذه الاجناس وحده وواحد يكتب اسماء الناس وضمائرهم وياخذ كل واحد من الناس ورقته بيده ثم ياخذ المغمض الورق من ايدي الناس يقرأها من تحت الملح ثم ياخذ ورقة يطويها وينادي باسم صاحبها يافلان طلع اسمك واسم امك

وضميرك وما سألت عنهُ اقعد حتى ابين لك وابشرك ببشارة
واحذرك من هذا الذى قد ظهر لك ثم يعطف على الاخر
بمثل ذلك ثم ياتي على الجميع ويحل العصائب عن عينيه ويشرع
في الهادور ولا يزال كذلك حتى يخرج السرايج الصغار وهي في
خرقة حرير سوداء فيمسك طرف الخرقة فيقول طال والله ما
هببتها الرياح ثم يتكلم عليها بالهادور فينفـــذ منها ما اتفق
ثم يقول من اعطاني فيقول واحد انا فيقول اي شيء اسمك
فيقول فلان فيكتب اسمه على السريحة يفعل ذلك بالجميع ثم
يقول يا اصحابنا والله لو اتكلت انا على هذا كنت اشحد الخبز
وانا اتكالي على الله وعلى معقود احله او افرق بين اثنين في الحرام
او اجمع بين اثنين في الحلال او على هيكل سلطاني جامع اخذ
فيه الخلعة والمائة درهم والخمسين واقل واكثر وقد ارسل
الامير فلان الدين وقال اريد تكتب لي هيكلا جامعا بجميع
الاشياء فقلت السمع والطاعة ارصد لمولانا طالعا سعيدا واكتب
في ذلك الطالع فمديده واعطاني شيئا انفق فيه مدة طويلة ثم
اعطاني المسك والعود والعنبر ثم عدت الى منزلي فاخذت
الاصطرلاب ثم تميزت فيه واخذت طالعا سعيدا جعلت المشتري
في الطالع والزهرة في العاشر وعطارد في الثاني والقمر في السابع ثم

اسقطت النحسين عن الطالع وابتدأت باسم الله واطلقت البخور وكتبت في ذلك الوقت والطالع الحميد عشرة هياكل جامعة اسرار الكتب المنزلة فلما فرغت من كتابتها اخذت منها خمسة وحملتها اليهِ فلما وقف عليها قال لي زمان اطلب مثل هذه الهياكل حتى وقعت بها ثم دفع لي شيئًا اخر وخرجت من عنده فقال لي بعض اصحابي ياحكيم اريد منك لي ولرفيقي هيكلين من هذه الهياكل فقلت السمع والطاعة وقد بقي عندي منها اثنان احملها الى خدمتك فاعطاني شيئًا لهُ قدر وقد بقي عندي منها ثلاثة ثم مد يده الى خريطة واخرج منها خرقة سوداء وقال هذه طال ما حركتها الرياح ثم تكلم على ما فيها من المنافع وهو يقول اذا كانت منافعها هذه وقد كتبت في ذلك الوقت وذلك الطالع السعيد كم دينار استاهل والله لو اعطيتني ملك الارض لكانت هذه افضل ولكن على قدر الكسا مددت رجلي (ومن ذلك) اصحاب المقلمة التي تصدر منها الاقلام وهذه المقلمة لا يمكن ان تكون الاَّ جلد مبسوطة ويكون لها طلبة في وسطها من داخل وهي محكمة والاقلام منزلة فيها وفيها خيط وفي طرف الخيط لوح نحاس او رصاص وهي في طلبة من ناحية والاقلام من ناحية فيعصر المقلمة بيده يتسع ذلك المكان

على اللوح الرصاص فينزل الى اسفل المقلمة وتصعد الاقلام الى
راس المقلمة فيربط بها الاخشان فافهم (كشف اسرار الذين
يسئلون بالمقلب) وذلك انهم ياخذون ورقة يطوونها مثلثة
الجوانب والاسفل ثم يقطعون ورقة ثانية على مثال الاولى لا ناقص
ولا زايد ثم يلصقونها في اسفلها في الثلث الاوسط واحدة على
واحدة لصاقا محكما بحيث لا يبان فانها يبقى لها بيتان فياخذون
اوراقا صغارا تسع كل ورقة سطرين وتكون على قدر بيت
الواحد وعددها سبعة اوراق يكتب بعضها بمداد وبعضها
بزعفران ويجعلها في البيت الواحد ثم ياخذ اوراقا بيضا على
قدرها فيجعلها في البيت الاخر من المقلب فاذا الف الهنكامة
وهي الحلقة قال كل من في قلبهِ ضمير عن بيع او شراء او اخذ
او عطاء فليتقدم افسر لهُ سبع ضمائر بلا فضة ولا ذهب بل
للثواب ثم يفتح اوراق المؤخر من المقلب ثم يقول اضمر في قلبك
على هذه الاوراق فياخذها ويتكلم عليها ثم يردها اليهِ فيقول
لهُ ما اسمك فيقول فلان فيكتب على راس الورقة حرفا
من حروف اسم صاحبها وهو اخر حرف من اسمه فيستدل
بهِ ويفعل ذلك بالسبعة اوراق ويردها الى مكانها ثم يشغل
الناس ويحدثهم والمقلب في يده قدام الجماعة ثم يفتح المقلب

فتطلع تلك الاوراق المكتوبة بالمداد وبعضها بالزعفران فيطلع في يده ورقة فيقول يافلان هذه ورقتك وقد طلع اسمك وضميرك اقعد حتى اقول لك جميع ما طلع لك ثم يفعل بالاخر مثله وكذلك بالجماعة السبعة وبعد ذلك يطلق الهادور ويتكلم على السرماط بماسبق في الباب الاول ثم يرجع الى الهيكل فيتكلم عليه فافهم ذلك (ومنهم) من يخرج الضمير بالسين وذلك ان لهم ابياتا من الشعر تخرج بها الضمائر تجمع الحروف فيخرج بها الضمير وذلك انهُ يعصب عين صبي ثم يجعله في اخر الحلقة ويجعل ظهره اليهِ ثم يقول من كان لهُ ضمير فليتقدم ويسمى اسمه واسم امه وضميره في اذني حتى يبينه لهُ هذا الصبي فاذا قال ضميره للمعلم انشد الشعر الى البيت الذى فيه حرف من اسمه ويقول للصبي اعط بالك فياخذ الحرف ثمّ الحرف الذى بعده من البيت الثاني فيقول ما قلت لك اليوم اعلمك فيقول الصبي يامعلم ظهر اسمه وضميره فيقول بين فيقول اسمه فلان وامه فلانه وقد ظهر ضميره ويصبر حتى ابين لهُ ضميره ثم يفعل بالجماعة كذلك فيتعجب الناس منهُ (ومن ذلك الذين يبلون الاوراق التي يجعلونها على النار والاوراق التى يغمسونها في الماء فتطلع مكتوبة) اعلم ان هذه الاوراق سبعون نوعا مكتوبة

فلنذكر بعضها فمن ذلك ان تكتب الاوراق بالزاج ويجعل في الكوز ماء العفص واذا غمست الورقة اسود موضع الزاج ومنهم من يكتب بالنشادر ويغطس في الخل فافهم (ومنهم) الذين يبلون الاوراق التي يجعلونها على النار فتطلع مكتوبة وذلك اني اعرف منها تسعة انواع فنذكر البعض فمن ذلك انهم يكتبون في ماء البصل واذا قرب الى النار ظهرت الكتابة سوداء واذا كان ماء البصل وحده ظهرت الكتابة حمراء واذا كانت معهُ مرارة كبش ظهرت الكتابة صفراء ومنهم من يكتب باللبن الحليب ويقول اضمر على هذه الورقة وتجمع الورقة مفرقة بعضها من بعض ويورى انهُ يعزم عليها ويقول ايها الخدام الصالحون بحق ما تلوت عليكم اكتبوا اسماء هولاء واسماء امهاتهم فان هذه الاوراق اذا حميت ظهرت فيها الكتابة كيف ما اراد (ومنهم) من يكون لهم مهابرون قيام على رؤسهم فاذا جاء الخشن قعد المهابر وخط باصابعه على الحديدة ثم يرمي لهُ درهما او نصفا ويقول اخرج لى ضميرى فيقول ادفع مع هذا درهما اخر وتفرج عليهِ فيقع الخشن ويضع يده على الحديدة ويضمر فيقول للمهابر انا ضمرت كذا وكذا فاي شيء ضمرت انت فيقول كذا وكذا فيعود اليهِ ويقول للخشن سمعت ضميره فيقول نعم فاذا قعدوا قدم الحديدة اليهم ويقول

اضمروا فيضمرون فيقول للخشن اخرج كرامتي فان طلع ضميرك جيدا اخذت منك شيئا وان طلع رديا فما اخذ منك شيئا فيخرج له ما تيسر فيقول للمهابر انت اضمرت كذا وكذا ثم يلتفت الى الخشن فيقول هكذا ضمر فيقول نعم فيقول ان هذا قريب ان هذا الامر عاقبته غير صالحة هذا يدل على النكد والشر والحبس والضرب فاترك هذا وخذ فضتك فهي علي حرام فيقول المهابر خذها فيأبى ثم يقول انت اضمرت كذا وكذا ويكون المهابر قد اسر له بالضمير فاذا قال نعم فيقول طيب قلبي حتى ابين لك جميع ما اضمرت فان هذا الضمير فيه البشارة العظيمة ثم ياخذ منه شيئا ويقول اضمر على هذا الضمير فان لك فيه راحة جيدة وامورا صالحة ثم يهدر عليه بما يوافق الضمير ويقول له قم على ذلك (ومن ذلك) الذين يكشفون بالبلهان ويتكلمون على الملة الاثنى عشرية وذلك انهم يعملون كتابا كبيرا قطع البغدادي ثم يصورونه ويدهنونه ويجعلون اوله صفة الاقاليم وعجائبها وما فيها ويجعلون فيه بعد ذلك صنعة الجن والملوك واعوانهم وخزائنهم وبعد ذلك يعملون فصول الزمان وصفة الكواكب ثم يعملون المنازل القمرية وجميع ذلك مصور مذهب ثم بعد ذلك يصورون البروج الاثنى عشر كل برج بثلاث وجوه

وتسع نوهرات وثلث مثلثات وثلاثين درجة واثنى عشر حاله
جميع ذلك مذهب مليح ويبسط البساط ويجعل الكتاب قدامه
على كرسي ويفتح ورقة بعد ورقة ويقول هذه صفة الاقليم
الفلاني هذه بلاده وعجائبه ويتكلم عليه ويفتح ورقة اخرى ولا
يزال كذلك حتى يلف الحلقة وهى الهندسة ثم يفتح اول برج ويقول
هذا برج الحمل من الوجه الاول وهذا الثاني وهذا الثالث
فصاحب الحمل والمريخ قدامه خلعة وفائدة وقد ماتت زوجته
وصاحب الحمل والمريخ قدامه موت وصاحب الحمل والمريخ
الليلة يولد له ولد فياض يقول نجمي بالحمل والمريخ انما هو من
هذه الدرجات تقدم ابين لك نجمك ودرجك وخير ايامك
وما يتم لك من النساء والصنائع والملابس والماكول والمشموم
والادهان واي شيء تكون امراضك وما يوافقك من البلاد
والادوية فيتقدم اليهِ واحد فيقول اي شيء اسمك فيقول فلان
وامك فيقول فلانه وهذا الهذيان لا يكون قط ولا يصح الاَّ بمولد
رصدي او بما يقارب ذلك المولد القدري وان كان لا يصح بل
هو اصلح من هذا الهذيان الذى ارتبط عليهِ الاخشان ثم يقول
اي شيء اسمك واسم امك واسم ابيك فاذا قال لهُ ذلك يقول
انت من الوجه الفلاني وهذا الهذيان والمحال الذى لا يصح منهُ

شيء الاَّ بما قدمناه من العمل بالمواليد اذا كان الحاسب منهم حاذقا يعرف حساب الجمل الصغير والكبير فاما الصغير فيخرج منهُ النجم واما الكبير فيخرج منهُ الوجه والدرجات ولا يحتال في ذلك الاَّ على رزق ابن عيسى او رزق ابي معشر فانهُ اذا قرأ احدهما كلم كل واحد بما في قلبه فانهُ يذكر رزق الجندي كذا او رزق التاجر كذا او رزق الفلاح كذا او رزق المملوك كذا ولا يخلي شيئاً حتى يذكره فاذا تحدث بما هو فيهِ ارتبط ولا يكون من احكام ما قال شيء فافهم ذلك ﴿ فصل في كشف اسرار الذين يتكلمون على الرمل ﴾ (اعلم) ان الرمل علم شريف من اجل العلوم وهو علم علمه الله عزوجل نبيه ادريس عليهِ السلام وبهِ اظهر الله تعالى نبوته قيل وكان ادريس لا يظهر نبوته ولا يتلفظ بها خوفاً من القتل وكان يختفي من قومه ويعبد الله تعالى على ساحل البحر فهو ذات يوم يعبد الله اذ تمثل لهُ جبريل عليهِ السلام فسلم عليهِ ثم جلسا يتحادثان فبسط جبريل الرمل وخط ثم نظر الى ادريس وقال اسمك ادريس قال نعم قال انت نبي وتكتم نبوتك قال نعم قال وتم لك كذا وكذا قال نعم قال ستظهر نبوتك ويكون من امرك كذا وكذا ثم حدثه بكل ما هو فيهِ فلما سمع ادريس ذلك تعجب منهُ ثم قال يا اخي من

اين لك هذا العلم فقال لهُ هذا يقال لهُ علم الرمل وانما سمي بالرمل
لكون جبريل وضعه على الرمل فعرف بذلك ثم قال ادريس
سالتك ان تعلمني ما علمت قال حبا وكرامة فاذا اردت ذلك
نجتمع في كل يوم هنا واعلمك ثم انصرف عنهُ ادريس وقد تعلق
قلبه بذلك فلما كان من الغد اتى ذلك المكان فوجد جبريل
واقفا يصلي فصلى معهُ ثم جلسا وشرع جبريل يعلم ادريس
اياما حتى علم انهُ قد كمل العلم فقال لهُ انك قد اتقنت هذا العلم
فخط على جبريل في هذه الساعة هل هو في الارض او في السماء
فخط ونظر فقال جبريل هذه الساعة في الارض فقال انظر في
اي الاقاليم هو فنظر في الرمل ونظر اليهِ وقال ان يكن جبريل
ادميا فانت جبريل ثم طلبه فلم يجده فتعجب من ذلك ثم اتى
قومه واجتمع باكابرهم وقال لهم قد تعلمت علما نفيسا فمن كان
منكم في قلبهِ ضمير او امر من الامور فليضمره في قلبه ابينه لهُ فاضمر
كل منهم ما كان في قلبه فجعل يحدثهم بما في قلوبهم وهم يتعجبون
من ذلك ثم قالوا سالناك ان تعلمنا هذا العلم فاصطفى منهم
اربعين شخصا هم رؤس القبائل وشرع في تعليمهم وهم الهرامسة
المذكورون وهم تلامذة ادريس عليه السلام ولم يزل يواظبهم
حتى علم انهم قد صاروا في طبقته في العلم فلما علم ذلك جمعهم

وقال اعلموا اني لما انفصلت منكم خطيت في الرمل فظهر لي
ان الله تعالى قد ارسل نبيا صادقا فليخط كل واحد منكم
على ذلك فان وافق الخط طلبناه وامنا بهِ وان اختلف تركناه
فخط الجميع واتفقوا فقال ادريس اذ قد صح ذلك فخطوا
في اي الاقاليم هو حتى نقصده ونؤمن بهِ فخطوا جميعا وقالوا
هو في اقليمنا الذى نحن فيهِ فقال الحمد لله الذى لم يتعبنا فخطوا
في اي البلدان هو فقالوا هو في البلد التى نحن فيها فقال في اي
دار من الدور فقالوا في هذه الدار التي نحن فيها ولم يزالوا حتى
قالوا هو فينا فقالوا انت هو فقال نعم فقالوا اكتم ذلك حتى
نتفرق نحن الى القبائل التى لنا ثم نعيد عليهم ذلك فمن امن
احضرناه اليك ومن ابى وخالف قتلناه ثم اتوا قومهم وقصوا
عليهم القصة فاكثر الناس قالوا انتم ساداتنا وما رضيتم بهِ
لانفسكم فنحن لكم تبع فامن اكثرهم بادريس عليه السلام
واظهر الله تعالى نبوته بالرمل وقد قلت في الارجوزة التي
عملتها في الرمل واظهر الله بهِ لهرمسا * دعوته الخ وقال
صلى الله عليهِ وسلم لما سئل عن علم الرمل كان نبي يخطه
فمن وافق خطه خطه فقد اصاب ثم ان الذين يدعونه
لا يحصل احد منهم على شيء سوى معرفة الضرب والتوليد فاذا

اقام ستة عشر صورة ترك العلم ورجع الى الخفق فلا يحصل منهُ على طائل وذلك متصل بنية العاقبة يدل على حركة يطالب فيها اتصال ويسال عن العاقبة في ذلك ثم يسمع ما يقول ويا خذ منهُ ويرد عليهِ ولا يعتمد على شيء من اصول العلم بل على الخفق فمن اجل ذلك نبذوا العلم وراء ظهورهم وتعلقوا بالباطل فضاع العلم ونسب الى عدم وجوده والعلم صحيح لا طعن فيهِ وانما الطعن فيمن يدعي ولا يعمل بمقتضاه وكذلك اقول في جميع العلوم والله اعلم

﴿ الفصل الثالث عشر في كشف اسرار المعزمين ﴾

(اعلم) وفقك الله ان هذه الطائفة لهم امور عجيبة واحوال غريبة لا تعد ولا تحد وذلك انهم اذا دخلوا بفرد من الرجال والنساء اظهروا لهُ احوالا لا تكيف ولا تدرك فيذهلون عقل من يحضر فاذا ارادوا عزمة احد من الرجال والنساء خيلوا لهُ اشياء فيدهشون عقله وانا ان شاء الله تعالى ابين بعض ذلك فمن ذلك اذا ارادوا ان يعزموا على احد ضربوا لهُ مندلا فياخذون قدح زجاج بلا تدخين ثم يخبوئهُ في القطن فاذا ارادوا ان يعزموا اخذوا ذلك القدح وملوءه ماء ثم اطلقوا البخور وشرعوا في العزائم فبمقدار ما يستمر الماء في القدح يقول هيا احضروا وبينوا

البرهان بحضوركم الوحا الوحا فان القدح اذا شرب الماء فرقع وانكسر فيحسب من حضر ان الجن قد حضروا فيزعبر عليهم كيف ما شاء على قدر غرضهم * ومن ذلك انهم اذا ارادوا ان يظهروا ان على واحد سحرا فياخذون ترابا لم يستعمل ويعملون فيه من الملح الناعم ثم يعملون صورة مثل ذلك الشخص الذي قد زعموا ان عليه سحرا ثم يكتبون على الصورة اسماء ويقولون له خذ هذه الصورة وبيتها تحت راسك وقل ياصالحون يامصلحون بحق هذه الاسماء بينوا لي سحري في هذه الصورة فاذا اصبحت رش عليها ماء فان تفتتت وعادت الصورة ترابا فانت مسحور فانهُ اذا رش عليها الماء تعود الصورة ترابًا فيتوهم انهُ حق فيرتبط عليهِ ويقول لهُ انا ابطل ذلك عنك فياكله فاعلم ذلك ولهم في المندل امور عجيبة فمن ذلك انهم ياخذون جرة جديدة لطيفة يملؤنها ماء ويجعلون تحتها حصاة نشادر بحيث لا يراها احد ثم يطلق البخور ويندفع في العزيمة ويقول الوحا احضروا مندلي هذا واعلموني بحضوركم فان الجرة تميل وتسقط ويتبدد الماء منها فيقول حضروا وذلك ان الوعاء الابيض من الفخار اذا كان جديدا رشح وتشرب النشادر الذى وضعه تحته فتنحل الجرة وتسقط فيظن من حضر ان الجن قد حضروا وقلبوها فيتمكن

منهم

منهم اخزى الله اصحاب هذه الفعال ومن ذلك اذا جاء عندهم احد
واراد ان يزعبروا ياخذون هاونا او طاسة او ما كان من النحاس
ويجعلونه في مجلس او خزانة ثم ياخذون يد الهاون ويربطونها
بخيط مسدس ثم يفتلونهُ حتى يرجع طوله شبرا ويربطون طرفه
في مسمار مسمر في الحائط ويجعلون الهاون او الطاسة تحته ويكون
الخيط على طول المكان ثم يخرجون ثم يرجع بمن يريد الزعبرة
عليه ويدخله البيت ثم يقول لهُ قل انا فلان بن فلان
صاحب هذا الشغل واريد من الله ومنكم قضاءه ياصالحون يريد
بذلك ان لا يتوهم ان في البيت احدا فاذا عمل هذا جعل على
الباب ستارا ثم يطلق البخور ويعزم ويقول احضروا واعلموا بحضوركم
الوحا الوحا العجل العجل فلا يزال الحبل يخل حتى يصل للنحاس
فاذا وصل الى النحاس ضربه ضربة تسمعه الحاضرون فاذا سمعوا
ذلك توهموا ان الجن قد حضروا فاذا كانت امرأة واراد ها
قفز الى البيت يصيح يافلانه اسرعي الحضور ويكرر عليها
حتى تدخل عنده فاذا دخلت عزبرها كيف شاء وقد حدثني
بعض من عاين ذلك انهُ اجتمع عنده في يوم واحد خمس نسوة
وكان كلما دق الهاون نفر الى المجلس ثم يقول هذه راية فلانة
ثم يصيح بها فتدخل اليهِ فيلفها ويخرج يعزم فاذا دق ثانية يفر

الى البيت ويقول هذه راية فلانة ثم يفعل بالخمسة كما فعل المرة
الاولى فانظر الى هذه الزعبرة وما اشدها ولهم امور عجيبة فافهم
(ومن ذلك) انهم يؤلفون لهم ناظورا ويكون يعرف الخط ولهم معهُ
اشارة في الخبايا فاذا ارادوا زعبرة احد من الناس ربطوه
على ضرب المندل فاذا حضروا من اجل ضربه قال المعزم
لصاحب الشغل ان هذا الناظور ما في زمانه مثله ومع ذلك فانهُ
في بعض الاوقات يحل نظره وانت ما منزلتك عندي مثل الغير
حتى اخسرك وما ينقضي لك شغل فاريد انا وانت نمتحن هذا
الناظور فان نظر قضينا الشغل وكيف نمتحنه فيقول اخبيء لهُ
خبيئة فان اظهرها قضينا حاجتنا فيقول والله انا كنت اريد
افعل ذلك وهذا مراد المعزم لانهُ خاف يخبيء خبيئة ولا يطلعه
عليها فيكون عليه ثم يتفق معهُ على خبيئة يخبوئنها فاذا علم ذلك
اطلق البخور واندفع في العزيمة الى ان يصل الى اسم فيه اخر حرف
فيه اول حروف الخبيئة فيقول اجعل بالك فيحفظ ذلك الحرف
ثم يتكلم حتى يصل الى اسم فيه حرف ثاني فيقول حضر احد
فياخذ الحرف الثاني ولا يزال كذلك حتى تكمل حروف الخبيئة
فيقول ان كان ما حضر احد لك ما بقيت اليوم اتكلم فيقول
قد حضر الملك الفلاني ومعهُ خلق كثير يسلم عليك فيقوم

المعزم

المعزم له ويخدمه ويقول الخدمة لك يافلان يعني لصاحبه فيقول
الناظور الملك يخدمك وقد احضر صاحبك فيقول المعزم هذه
درجة عالية ثم يقول للناظور اخدم الملك وعرفه ان فلان قد خبأ لي
خبيئة ويسال من احسانك ان تظهرها لي حتى اخبرهم عنها
واعرفهم ما هي ثم ينظر ساعة ويضحك فيقول المعزم لم تضحك فيقول
ان الملك قد اخبرني ان الخبيئة خبيتها انت وهو على سبيل الاختبار
والامتحان وانا افرح بذلك واما هذه الخبيئة فهي كذا وكذا فاذا
سمع صاحب الشغل فرح وارتبط عليهم فيقول المعزم وجب ان
تطيب قلب هذا الناظور فانهُ معدوم المثل لانهُ اذا طاب قلبه
امعن النظر فيهبه شيئا فيزعبروا عليه كيف شاءوا (ومن
ذلك) انهم اذا ارادوا ربط اهل مدينة او قرية واخذ اموالهم
فيسيرون الى تلك البلد واحدا او اثنين ويدعون الصرع في كل
وقت وفي كل محفل من الخلق وفي الاسواق وعلى ابواب الامراء
اذا نزلوا من الركوب وفي الجوامع ويكونون قد عرفوا سعداء
البلد فيتحدثون في الصرع ثم يتبعونها باشياء مدغمة ثم يعوجون
ايديهم وارجلهم ويخرجون الزبد على اشداقهم فتعرفهم اهل
البلد وكبرائها فيحملونهم الى معزمي تلك البلد فلا يقدر احد
ان يعمل فيهم عملا ثم بعد ذلك يسافر المعزم الذى ارسلهم

الى تلك البلدة ويدعي التعزيم فيقال لهُ عندنا واحد صفته
كذا وكذا وما يقدر احد يبرئه ما هو بهِ وهو غريب قد تعصب
معهُ الامير الفلاني وقال اي من ابرأه اعطيته ما اراد فيقول
احضروه حتى ابصره فاذا احضروه نظر اليهِ وسالهُ عما يدخل
عليهِ وعما يراه وعما يحل بهِ فيحدثه فيقول هذا عارض صعب
لا يقدر احد يرده ولا يخلصه الاَّ انا وما اعالجه الاَّ قدام هذا
الامير الذى يقولون عنهُ وبحضور معزمي بلدكم فيقول لهُ المجنون
يامعلم كثيرا اتانا مثلك ويقول انهُ يخلصني وعجزوا عن ذلك
فيجعل في كمهِ خاتمًا من الرصاص المنقوش او النحاس ويقول لهُ
انظر في فمي فينظر فيه ثم يقلب عينيه ويلوى فكه ويعوج يديه
ورجليه ويصيح صياحًا منكرا فيتعجب كل من كان حاضرا من
الناس فاذا وقع الى الارض قعد عند راسهِ ويقول خليه ياملعون
ثم يزعق فيه فيقعد ويبوس يده ويبكى ثم يتعلق فيه ويقول
ياسيدي انا في حسبك انا رجل غريب ومالي احد وقد تصدق
الامير فلان بان من يخلصني يعطيه ما يطلب ويتعصب معهُ
الحاضرون فيواعدهم الى وقت معلوم ثم ينصرف وقد ارتبط عليه
خلق كثير وحدث الناس بعضهم بعضًا ثم يحضر في ذلك اليوم
الذى وعدهم فيه خلق كثير من كبراء البلد واهلها ثم يحضرون

الى بين يديه فيقعد ويكتب في كفهِ ثم يبرز الخاتم من كمهِ ويطلق
البخور ويقول هيا الارض ويقول انطقي يا ملعونة ويصيح عليهِ
فيقع على الارض ويقول انطقي وقولي ما اسمك وقبيلتك ولم
اخذتي هذه الجنة فيسكت ولا يرد لهُ جوابًا فيكتب في ورقة
او في كفه ويضعها على فيهِ فيستغيث ويقول العفو النار ثم يخبط
ويمتنع من الخروج منهُ فيقول هذا يحتاج الى خاتم من ذهب
ودملج من سبع معادن وينقش عليهِ العهد ثم ينجم سبع ليالي ويحتاج
الى معالجتهِ بالنشر اربعين يومًا ويحتاج الى كذا وكذا وهذا اذا
بريء تفتقر اليه الملوك وينتفع الناس بهِ فان صاحبته ناتيه
فتخبره بما يسال عنهُ من امور الدنيا لان هذه القبيلة هذا فعلهم
وهذا قليل المثل اذا بريء ويكون عنده جميع اخبار الدنيا
فترتبط عليهِ الخلق فافهم ما اشرت بهِ عليك واحذر ان ينطلي
عليك (كشف اظهار السرقة) وذلك انهم يعملون خاتمًا من نحاس
يكون وزنه دانقا ونصفا ثم يركبون عليه فصًا من السندروس ويجففونهُ
ويخبوءنهُ معهم ويعملون خاتمًا اخر مثله الاَّ ان هذا الخاتم يكون
فضة كاذبة فاذا جاءهم انسان وقال لهم ضاع لي ضائع يقول انا
اخرجه واظهره ثم يجمع جميع المتهومين ويطلق البخور ويعزم
ويخرج الخاتم الثقيل ويقول ان كان هذا الاسم هو السارق فغرقوه

ثم يرميه فيغطس ويفعل ذلك مرتين او ثلاثة ثم يترك الخاتم الثقيل ويخرج الخفيف ويقول ان كان هذا الاسم السارق فقوّموه يفعل ذلك ايضاً مرتين او ثلاثة ثم يدك الخاتم الخفيف ويرمي الاخر فيقول قد طلع اسم السارق وقد عرفته ولا يمكن ان اخرجه او اهتكه الاَّ بعد ثلاثة ايام فان لم يرد الجواب والاَّ عرفتكم اياه فيتوهم السارق ان اسمه قد ظهر فيرد السرقة خوفاً من الفضيحة فافهم (ومن ذلك) انهم ياخذون ديكاً ويكتبون ورقة ويجعلونها في عنق الديك ويجعلونهُ تحت طاسة كبيرة في بيت مظلم و يلطخون ظهر الطاسة بشيء من الشوم بحيث لا يعلم بهِ احد ويقعدون على باب البيت ويقولون للمتهومين اعبروا واحداً بعد واحد وليضع كل منكم يده على ظهر الطاسة فان السارق اذا وضع يده صاح الديك ويصفق بجناحيه ويصيح ثلاث اصوات فاذا قال ذلك توهم السارق ولا يجسر ان يضع يده على الطاسة فيقول الى غد يظهر القماش فاذا خلي بهِ يقول اعلم انهُ ما احد اخذ القماش الاَّ انت وانا ما اريد افضحك والمصلحة ان ترد القماش من حيث لا يعلم بهِ احد وانا والله لا اعلم احداً وان لم ترده والاَّ اعلمتهم بك وشهدت عليك فاذا سمع ذلك يحتاج ان يرد القماش فافهم ذلك (كشف اسرارهم ايضاً) وذلك اني

استنبط شيئاً مليحاً لاخراج السرقة لم اسبق اليهِ وذلك اني
اخذت بيضة ثقبتها ثقباً خفيفاً واخرجت ما فيها ثم جعلت فيها
ماء الطل وسددت الثقب وكتبت عليها في الجنب الواحد
باللبن الحليب من حيث لا يعلم احد ثم جمعت المتهومين وقلت
انا اكتب رسالة على هذه البيضة الى الملك الموكل بالمتهومين
يعني على ارواح المتهومين واعرفه صورة الحال فهو يرد علينا
الجواب ويعرفنا من هو السارق فاذا تقرر ذلك وحدثتهم بهِ
جئت الى الشمس والفضا ثم خطيت خطه واخذت البيضة
وكتبت على جنبها الاخر بحضور الجماعة رسالة من فلان الى
فلان الملك الموكل بالارواح ان فلان قد راح لهُ قماش
وقد حار بمن يتهم فعرفنا من اخذه وانظر فيما ترى ويكون
وقد عرفت سارق القماش واعهلته ثلاثة ايام فان رده والاَّ
عينته وقلت اسمه واين خباه فاذا كتبت عليها بالمداد
وجعلتها في الخطة ثم اوهمت الجماعة اني اعزم عليها فانها
اذا حميت الشمس عليها ارتفعت حتى تغيب عن العيون
فاذا نشف الطل وقعت وقد احمرت تلك الكتابة التي
باللبن وتظهر على البيضة فاذا قرات الجواب على الجماعة
قلت يا اصحابنا من اخذ هذا الضائع يرده وان مضت الثلاثة

ايام ولم يرده افتضح على الاشهاد وبطلت يده التي سرق بها ومع ذلك يعرفنا الملك سلام الله عليه اين خباه فان السارق يتوهم ويرد ما اخذ فافهم ذلك

﴿ الفصل الرابع عشر في كشف اسرار اطباء الطريق ﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة اكثر مكرا وحيلا من غيرهم ولهم امور عجيبة وهم اجناس كثيرة وضروب لا يقع عليها احصاء بل نذكر منهم ما سهل على سبيل الاختصار (اعلم) ان هذه الطائفة منهم من يتكلم على العقاقير وهم اكثر كذبا على الناس ومنهم من يتكلم على دواء الدود ومنهم من يتكلم على الادهان ومنهم من يتكلم على المعجون ومنهم من يتكلم على السفوفات ومنهم من يتكلم على ادوية الشعر ومنهم من يتكلم على الدرياق ومنهم من يتكلم على نفخة الدواب ومنهم من يتكلم على مرارة الطبع ولو ذهبت اذكر الجميع لطال فاما الذين يتكلمون على العقاقير فاعلم ان فيهم فضلاء وسادات ومنهم من له معرفة بجميع النبات ومنافعه ومضاره ومعرفة الارض التي ينبت فيها ويعرفونه بعينه واسمه وصفته فمنهم الحكماء الطبائعية وذلك ان الطبائعي لا يعرف النبات بعينه بل يعرف اسمه ومنفعته والحشايشي يعرفها بالنظر وهذا دليل على انه افضل من الطبائعي لان الطبائعي يقراها من الكتب

ويصفها من غير وقوف عليها فافهم ذلك (ومنهم) الذين يتكلمون على المعجون ياخذون العسل او القطارة او رب العنب ثم يغلونهُ على النار حتى ياخذ قوامه ثم ياخذون الطحين ويلفونهُ بهِ لفاً جيدا وبعد ذلك يعجنهُ بالزنجبيل (ومنهم) من يعجنه بعود القرح (ومنهم) من يضيف اليهِ دار فلفل ويقرصه اقراصا ثم يجعله في حق ويلف الهنكامة ويحكي حكاية ثم يتكلم على الامراض ودواءها ثم يخرج شيئا من ذلك ويدعي انهُ ينفع لكل شيء ولهم معاجيز كثيرة يطول فيها الشرح والجميع من تلك النسبة وقد كان لي صاحب بالديار المصرية وكان سيدا في شغله ظريف وقتهِ فقص لي حكاية عجيبة قال كنت في الفلا سنة سبعة وستمائة اكسب في كل يوم ثلثمائة درهم واحيانا زيادة على ذلك فقلت ما كنت تصنع فقال كنت اخرج كل يوم الى ارض الطبالة ومعي هذه الطاسة تسع خمسة ارطال بالمصري فكنت املاها طين ابليز ثم اتي الى داري واخذ العسل القصب واعقده على النار ثم القي عليه ذلك الطين واعجنه عجنا جيدا واضيف اليهِ ما تيسر من الطحين ثم اعجنه مع الكمون المطحون واجعله اقراصا كل قرص مثقالين ثم انزل والف الهنكامة واتكلم عليهِ انهُ ينفع من اكل الطعام ويحفظ القوة

ويحسن الصورة وانهُ اذا اكل انسان منهُ قرصا بالغداة اغناه عن الطعام الى العشا واذا اكل من العشاء اغناه عن الطعام الى الغداة ثم انهُ يحفظ القوة والصحة وكنت اتكلم عليه بما يليق بهِ فكنت ابيع القرص بدرهم فاخرج كل يوم بثلثمائة درهم وازيد حتى كان الناس يقعدون في انتظاري قبل ما ابسط وكان اكثر الناس ياخذون خمسة اقراص واكثر واذا اكل منهُ قرصا تغذت الاعضأ من العسل والطحين ونزل الطين الى فم المعدة فيسدها ولا يرجع يشتهي من الطعام شيئا ولا تدفعه المعدة في ذلك اليوم (ومن ذلك) انهم اذا ارادوا ان يظهروا للانسان انهم يسقونهُ دواء يرمي الدود فياخذون عصب الجمال ويعملون منهُ هيئة الدود ثم ياخذون شيئا من الحشائش المسهلة ويضيفون اليها تلك الاعصاب من حيث لا يعلم بها الخشن فاذا اكلها انسهل ويبقى الطبع مثل الماء وتلك الاعصاب فيه على مثال الدود ولا ينكر منهُ شيئا فافهم ذلك واعلم اني لو شرحت جميع ما اطلعت عليهِ لما وسعه مجلدات كثيرة ولكن بالبعض يستدل العاقل على الكل وللشيخ ابي القاسم الحريري صاحب المقامات شعر

فان فطنتم للحن القول بان لكم ... صدقي ودلكم طلعي على رطبي

وان شدهتم فان العار فيه على من لا يميز بين العود والحطب

(ومنهم) من ياخذ زيت الفجل ثم يصبغهُ احمر بعقاقير تسمى ساق الحمامة ثم يرتب لهُ من يحيزها فاذا هنكم الهنكامة تكلم على ذلك الزيت وادعى ان هذا الدهن يقال لهُ دهن المنفد وانهُ يبرئ الزمن فاذا هدر عليه اتى المحيزون فمنهم من يجئ وهو يمشي على عصا ويتقدم اليهِ فيدهن من ذلك الدهن ويطيل المعك ثم يقول لهُ قم وامش فيقوم ويمشي خلقا سويا فياخذ العصا منهُ ويقول لهُ رح في حال سبيلك فان المرض لا يعاودك (ومنهم) من يتكلم على بيض السلحفاة ويبلزونهُ (ومنهم) من يتكلم على منفحة الضبع للارياح المزمنة وغيرها وكل ذلك مصنوع (ومنهم) من يتكلم على حشيشة السلحفاة وانهُ ينفع في المحبة والعطف وجلب القلوب وقد كشفت عن هذه الحشيشة فوجدت لها فعلا عظيما في هذا المعنى الاَّ ان هذه الحشيشة لا يقدر عليها الاَّ من رصد فحل السلحفاة حين هيجانه فانهُ اذا هاج طلب الانثى فاذا جاء اليها تمتنع منهُ وتدافعه فاذا يئس منها ذهب الى هذه الحشيشة وقطعها ثم اتى فوضعها على ظهرها فاذا وضعها طاعت لهُ ثم يرمي الحشيشة فاذا اخذها الذي قد رصدها فانها نافعة واعلم انهُ لا يوءخذ من الحشيشة الاَّ فرد ورقة وهي التي

ياخذها الفحل وما سواها فلا يساوي شيئا بل هوءلاء الغرباء يهدرون عليها ويبلزونها فافهم ذلك (كشف اسرار الكتالين) وذلك انهم اذا ارادوا ان يعملوا اي كحل كان ياخذون من النشا ما ارادوا ثم يسحقونهُ حتى يعود كالغبار ثم ينخلونهُ وياخذون من الملح الاندراني مع الدار فلفل فيسحقونهُ ثم ينقعونهُ مع الملح المذكور ويسقونهُ لذلك النشا ويسحقونهُ بهِ ثم يجففونهُ ويعيدونهُ الى السحق فاذا ارادوا ان يغبروه اضافوا اليهِ قليلا من الدخان الذي يجتمع على المداخن فان ارادوه ملوكيا جعلوا فيهِ صدف الجوهر مسحوقا ثم يعملون منهُ اصفر يصبغونهُ بالورس ويعملون منهُ باسليقون فيسقونهُ بدم الاخوين ثم يعملون منهُ العزيزي فيصبغونهُ بالمغرة المدنية ثم يتركون منهُ ابيض بلا صبغ ويسمونهُ ملكايا واعلم ان النشا يشد عصب العين والدار فلفل ياكل الحرب والحكاك ويقطع الدمعة ولهم في ذلك امور عجيبة لا تعد ولا تحد فهذا امر اكحال الدرورات (صفة كحل يذهب البياض من العين نافع) ياخذ مرارة الضبع وكحل اصفهاني فيسحقه بسبع مرائر ابن آوى والعقاب والضبع والقنفذ والباز والسلحفاة ومرارة البقر سحقا ناعما ثم يجففه

في

في الظل ويكتحل بهِ صاحب البياض يذهب باذن الله تعالى ويطلع البياض كانهُ قشر الثوم فالحسه بلسانك فانهُ يطلع ثم اكحله بكحل الجلاء سبعة ايام فانهُ يبرأ (اذهاب الشعر من العين) يؤخذ النحاس الطالقوني فيعمل منهُ ملقط ثم يقلع بهِ الشعرة من العين ثم يؤخذ كحل اصفهاني ويسقى بماء الرمانين ومرارة الضبع ثم يكحل العين فانها تبرأ ان شاء الله تعالى (صفة كحل مذهب لجميع اوجاع العين) يؤخذ كحل اصفهاني فيسقى بماء العوسج مع التوتيا العلم ثم يجعله اشيافا ويشيف به العين فانهُ يزول جميع ما يكون في العين من الامراض والاوجاع باذن الله تعالى (صفة كحل يذهب جميع الامراض) يؤخذ من خرء الجردون جزوء ومن التوتيا جزوء ويدق الجميع وينخل بحريرة ويؤخذ من الملح الاندراني جزء مدقوقا ناعما انعم ما يكون ثم تكحل بهِ العين فانهُ يذهب جميع ما فيها من الامراض المزمنة فافهم

(في كشف اسرار الذين يخرجون الصبيان من العين والجفن)

(اعلم) وفقك الله تعالى ان هذا اعظم ما يكون من المكر وذلك ان هؤلاء القوم اذا عجزوا عن جميع الاشياء نظروا من في عينه بعض امراض مزمنة فيقولون ما يعرف

هذا المرض الاكل واصل في هذه الصنعة فان هذا المرض يسمى الاكلة وهذه عفونة تنصب في العين فيتولد منها صيبان يسكن في الجفن فاذا كحل صاحبه احس الصيبان بحادية الكحل حفر الاجفان وسكن فيها فعند ذلك يصعب بروزه ولا يقدم عليه حكيم الاّ ان يكون فاضلا في هذه الصنعة لانهُ بعد يتساقط من الاجفان على مثال الصيبان فيقاطع عليه بما يليق فاذا وقع واتفق ذلك اخذ بيض النمل ووضعه في مكحلة اخرى بماء الرمان الحامض حتى عفن بالسكر وبقى بمثال اللعوق ثم يكحله سبعة ايام بما اراد من الاكحال فاذا كان في اليوم السابع اخذ المرود ودسه في المكحلة التي فيها بيض النمل ثم يكحله في كل عين ثلاث مراود ولا يخليه يفتح عينه فاذا كحله احتبس الدمع في عينيه ويسيح بيض النمل ويخرج مع الدمعة ومنهم من ياخذ بزر الرشاد وينقعهُ في ماء حار ثم يمعكه بيده معكا جيدا ثم يودعه الاكحال وقد اضيف الى الكحل قليل من الصمغ العربي ويكحله بما اتفق لهُ من الاكحال سبعة ايام ثم يدخل الحمام فيغتسل ثم يخرج على شيء من الادوية الحارة حتى يحمى الجفن ثم يكحله من الكحل المدبر ويقول لهُ نم فاذا نام انحل الصمغ فتلصق الاجفان ويمسك عليها بمقدار ما ينحل البزر وقد انحبست

الدمعة في عينه فاذا فتح عينه تساقط ذلك البزر من عينهِ من الدمعة فيشك انهُ صيبان (في قلع الناصور من العين) اعلم ان صاحب هذا المرض لا تزال عيناه كذلك ولا يزول عنهُ مرضه ابدا وذلك انهُ ياخذ ريشة حمام ابيض ويقص سفلها بمقدار الظفر ثم ينقعهُ في الخل الحاذق مع البودق ويتركه سبعة ايام حتى يعود مثل العلك ثم يكحل المريض بما اتفق من الاكحال فاذا علم ان الريشة قد انحلت كحله تلك الليلة بكحل حاد وفي الغد ياخذ تلك الريشة يلبسها المرود ثم يغطسه في المكحلة التي فيها الكحل ثم يكحله ويدير المرود في عينهِ حتى يعلم ان الريشة نزلت في الجفن فيتركه ساعة بمقدار ما يجتمع الدمع في العين ثم يفتح عينه فان تلك الريشة تنزل مع الدمعة وقد القي الدمع في اناء زجاج فاذا علم ان الريشة نزلت القي عليها ماء باردا فانها ترجع الى حالتها الاولى فاذا راها احد لا يشك انها ناصور ثم يكحله سبعة ايام بكحل يقطع الدمعة ثم يسكن المرض ويتركه (في كشف اسرار الذين يقطعون الشرناق من العين) اعلم ان هذا المرض يجعلون معناه كلما جاء اشعله فاذا ارادوا ان يتعيشوا عليهِ اخذوا مصران الغنم يجردونهُ من لحمهِ بالظفر حتى لا يبقى الاَّ الغشاء بمقدار ما يضعون مصران النقانق

ثم يقطعونهُ حلقا حلقا كل حلقة على مقدار قلامة الظفر فاذا اراد قطع الشرناق اخذ من ذلك حلقة وجعلها تحت لسانه حتى تلين ثم يجعلها بين اصابعه لاصقة ثم يخرج الجفن بالحديد ويشرطه وياخذ الحلقة بمعكها في الماء على جفنهِ ثم ياخذ الميل يرفعه بها ثم انهُ يعصب العين فاذا اروى ذلك لا يشكون انهُ قطع الشرناق وهو لم يقطع منهُ شيئا فافهم ذلك ترشد

﴿ الفصل الخامس عشر في كشف اسرار الذين يقلعون الدود من الضرس ﴾

(اعلم) ان هؤلاء القوم اشد محال من غيرهم وذلك انهم يدعون عمل ما لا يكون فيوهمون الناس انهم يقلعون من اضراسهم دودا ويكذبون ويعملون للناس ادوية لا تساوى شيئا وانا ان شاء الله تعالى اكشف بعض اسرارهم (فمن ذلك) انهم اذا ارادوا ان يظهروا للناس انهم يقلعون الدود من الضرس ياخذون من الحشيشة المعروفة باللاعية الصفراء ثم يجففونها في الظل ويسحقونها ثم ياخذون من الدود الذى يكون في الفاكهة ثم يلفون الدود في ورقة من بعض اوراق الشمر لفا جيدا ثم يلفون عليها خيطا ويتركونها حتى تجف الورقة عليها وتمسك على الدودة

مسكا جيدا ثم يعجنون ذلك الحشيش الذى فيهِ الدود ويجعلونهُ في جوانب الاقراص ويجففونهُ في الظل ويبقى الدود ياكل من ذلك الحشيش فاذا ارادوا قلع الدود من الضرس اخذوا من تلك الاقراص بطرف انامليهم ثم يقلعون من حافة الموضع الذى فيهِ الدود ويجعلها على الضرس ويقول اطبق فمك فاذا فتح مد يده بالملقط واخذ الدودة عليهِ واخرجها قدام الناظرين فيخيل لهم انهُ قد اخرج الدودة من الضرس فافهم ذلك (ومن ذلك) انهم يدعون قلع الضرس ايضاً بلا كلاب ولا مشراط ولا حديد فاذا ارادوا ذلك اخذوا صمغ الزيتون وحلوه على النار بلبن اللاعية ويجعلونهُ اقراص فاذا ارادوا قلع ضرس اخذ المشراط وشرط على الضرس حتى يظهر ثم يجعل عليهِ من ذلك الدواء ويمسكه بهِ ممسكا جيدا فاذا فعل ذلك خلى لحم الضرس عنهُ فينقلع بلا كلبات ولا وجع وهذا لا يعلمه منهم الاَّ رجل فاضل وهو سر العلم فافهم ذلك * ومن اعجب ما صادفته انهُ كان لي صاحب من اهل بصرى يعرف بعلي البصراوي وكان خبيرا بالامور فدخل الى الديار المصرية في سنة ستة وعشرين وستمائة وكنت بها فكان اهلها يستخفون بهِ وباهل الشام ويقولون بقر الشام فقال انا ابين

من هم البقر ثم اجتمع بي فقال لي قد خطر لي ان اترك كل من في هذه الديار المصربة يلوك القذر فقلت كيف تعمل ذلك فقال بعد ايام ترى ثم شرع فعمل سفوفا وجعل فيهِ عقاقير جملة برسم السفوف واخذ من القذر اليابس وسحقه وجعله في حق ثم بسطبساطه بين القصرين وعمل حلقة وتكلم على دواء الفم وانهُ يظهر الامراض الكامنة في افواههم للعيان ومن اراد ذلك يجلس فجلس جماعة ثم تقدم واحد فقدم لهُ ذلك الحق الذى فيه القذر وقال لهُ خذ من هذا الدواء على اصبعك ثم استك بهِ واطل المعك فانحل القذر وظهر لهُ رائحة كرهة ثم قال ابصق في كفك فجعله في كفه فقال شم رائحة مرضك فشم تلك الرائحة التى تصرع الطير فقال خذ هذا الابريق وتمضمض ونظف فاك ففعل ذلك ثم اخذ من ذلك السفوف الطيب الذى في المجمع وقال لهُ استك بهذا الدواء واطل المعك ففعل ذلك فقال لهُ ابصق في كفك واشتم فشم رائحة الطيب فقال لهُ الان خلصت من المواد الردية في الفم فلو دامت هذه المواد حصل لك منها البخر وفساد المعدة وصفار اللون وقلع الاسنان ثم اخذ منهُ نصف درهم واعطاه من ذلك السفوف شيئا يسيرا ثم فعل بالاخر كذلك ولم يزل

يفعل بهم ذلك مدة سنة كاملة وكانت غلته تجمع كل يوم من اول النهار الى اخره ستين سبعين درهما ثم بعد ذلك بطل وجلس يحدثهم في سيرة البطال وكل ليلة يعرض لهم انهم يستاكون بالقذر ويعطون الجعل ويحكي لهم نوادر مثل ذلك ولا يفهمونها فافهم (ومن ذلك) انهم ياخذون اعصاب الجمال فيشقونها على قدر الدود الصغار ثم يجففونها فاذا جفت جعلوها مع الاقراص فاذا ارادوا خروج الدود من الضرس اخذوا من تلك الاقراص شيئًا يسيرا يتركونهُ على الضرس فاذا حمي العصب فتحه واخرجه فلا يشك احد انهُ دود اخرجه من الضرس فافهم (ومن ذلك) انهم يعملون سفوفا يوهمون انهُ ينفع الحفر والنخر ونزول الدم وانهُ ينزل الرائحة الكريهة من الفم وهذا واقع اذا عمل على الوجه الصحيح وهو انهم ياخذون من قرن اريل محروق واهليلج وملح اندراني وحافر حمار وشب يماني وعفص اخضر وروس الرمان الحلو وحبة سوداء وبزر ورد الجلنار المصري وقرص وساق وزرنيخ وروس الابر من كل واحد جزء ثم يسحقونهُ سحقًا ناعما ويستاكون بهِ فانهُ ينفع لما ذكرنا من مرض الاسنان

﴿الفصل السادس عشر في كشف اسرار الذين يصبغون الخيل﴾
﴿والدواب﴾

(اعلم) وفقك الله ان هذه الطائفة اشد دهاء ومكرا وتسلطا على اموال الناس واكثرهم دكاشره وذلك انهم يشترون فرس الانسان ويصبغونها ويبيعونها عليه وهذا اشد مايكون من البهت والدهاء وقد اجتمعت بجماعة منهم في ارض الصعيد وعيذاب في بلاد المغرب وتونس ورايت ذلك عيانا فمنهم الذين يصبغون الفرس الادهم فيعيدونهُ ابيض وهذا ابلغ ما يكون فاذا ارادوا ذلك ياخذون من حروف المعز ومن قثاء الحمار ومن حب الباذروج ومن الخردل الابيض ومن حب النارنج ويغلى حتى ينقص الربع ويدهن بهِ الجواد الادهم فانهُ يعود ابيض شديد البياض فافهم (ومن ذلك) انهم يعيدون الفرس الابيض ادهما فياخذون من ورق الحنا ومن حشيشة الصباغين ومن حب الباذروج ومن الفرصاد الشامي ومن حب الاذخر ومن ورق الغبيرا من كل واحد جزء فيدق الجميع ويغمر بماء السماق ثم يغلونهُ حتى يذهب الربع ويدهنون بهِ الجواد فانهُ يعود ادهم شديد السواد حسن اللون فافهم واذا ارادوا ان يصبغوه احمر ياخذون من

الحنا

الحنا الجيدة اربعة اجزاء ومن ساق الحمامة جزء ومن الجلنار المصري جزء ومن ورق الحنا جزء ومن البورق الاحمر جزء ومن الشب اليماني جزء ويدق الجميع ناعما ثم يغمر بالماء ويغلى عليهِ حتى يذهب الربع ويدهن بهِ الجواد فانهُ يعود احمر شديد الحمرة احسن ما يكون فافهم ذلك واذا ارادوا ان يصبغوه اصفر باخذون من ساق الحمامة جزء ومن الحنا جزء ومن الزعفران جزء ومن الشب الاحمر جزء ومن الرامك المصرى جزء ومن حب الباذروج جزء يدق الجميع ثم يغمر بالماء ويغلى عليهِ حتى ينقص الربع ويدهن بهِ الجواد فانهُ يعود اصفر ولا يمكن ان يكون صبغ الجواد اصفر او احمر الاَّ ان يكون اصله ابيض فافهم ذلك ومن الدكاشرة من اذا اشتروا الفرس الكبير وارادوا ان يجعلوه رباع ياخذون الفرس ثم يشكلونه ويرمونهُ الى الارض ثم انهم ياخذون خازوقا ويجعلونهُ في فمه ثم ياخذون المبرد ويبردون اسنانه ويدورونها حتى يبقى كانهُ رباع لا ينكر منهُ شيء وكذلك يعملون بانيابه فافهم ذلك

﴿ الفصل الثامن عشر في كشف اسرار الذين يصبغون ﴾ ﴿ بني ادم ﴾

ورايت في بلاد الروم اقواماً يصبغون الغلمان من بني ادم ويصبغون من بهِ طلابة ويريد الهروب ويسرقون البنات والصبيان ثم يبيعونهم ويخرجونهم من البلاد ولا ينكر عليهم في ذلك فكشفت سرهم (فمن ذلك) اذا ارادوا ان يجعلوا الابيض اسود حبشياً او نوبياً او زنجياً ياخذون من حشيشة الصباغين جزوء ومن القلقند جزوء ومن الزاج جزوء ومن العفص جزوء ومن عروق الجوز وقشوره جزوء ومن ورق الفرصاد جزوء ويدق الجميع ناعماً ثم يغمره بماء السماق ويغلى عليه حتى يذهب الربع ثم يدهن بهِ ابن ادم فانهُ يعود اسود شديد السواد فافهم ذلك وقد تفعل هذه الطائفة ما لا يقدر عليهِ غيرهم فمن ذلك انهم اذا ارادوا ان يغيروا خلقهم ويدخلون في كل باب يصبغون لحاهم والوانهم ومن اعجب ماصادفت منهم اني رايت بمدينة هندبار رجلا شاباً حسن الشباب وكان يعرف بمحمود بن شاباش وكان من شطار زمانه فبينما انا بعد مدة عند صاحب لى نجار ونحن نتحادث اذ قدم علينا رجل اسود الاَّ انهُ شيخ كبير قد انحنى فسلم ثم جلس فرد عليهِ النجار السلام وجعل يحادثه ساعة ثم وثب قائماً وراح فقلت لصاحبي كأن هذا الشيخ عنده

شيء من العلوم فضحك فقلت وما ضحكك فقال ما تعرف هذا الشيخ فقلت لا والله فقال هذا محمود بن شاباش فقلت هوّن عليك فقال والله ما قلت الاّ حقاً فقلت وما الذى جعله على هذه الصفة اما السواد فانهُ ممكن ولكن الشيب كيف الحيلة فيه فقال او ما علمت صفة الشيب كيف هو فقلت لا والله ولا سمعت بهِ الى وقتي هذا فقال انا اعرفك ذلك اعلم انهم اذا ارادوا ان يبيضوا اللحية حتى تبقى كانها اللجين يأخذون من ماء السماق جزء ومن اللبن الحامض جزء ومن حب الليمون جزء ومن الراوند جزء ويدقونهُ ويغسلون بهِ اللحية فانها تعود بيضاء شديدة البياض فعجبت من ذلك (ومنهم) من اذا اراد ان يسود وجه انسان دون بدنه ويتمس عليهِ يأخذ من العفص المحرف جزء ومن الشب المرايش جزء ومن الزاج جزء ويدق الجميع ثم يعملهُ اقراصا ويلبسهُ على الوجه فانهُ يسوده ويكمده فافهم

﴿الفصل التاسع عشر في كشف اسرار الذين يلعبون بالنار ويمنعون حريقها﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة العن الطوائف واخبثهم واكذبهم

واكثرهم تسلطا على الناس واشدهم نفاقا واعظمهم كفرا وهم طوائف المجوس وهم الذين يعبدون النار ويسجدون للشمس حين تطلع ولهم نبي يعرفون بهِ وهو زاردشت وهذا الرجل كان خبيرا بجميع الترابيص وجميع الموانع التي تمنع من حريق النار وكان قد جعل لهُ عيدا في كل سنة فاذا كان قبل العيد بسبعة ايام لا يبقى احد من اهل ملته حتى يحمل الى بيت النار من الاحطاب ما امكنه فاذا كان قبل العيد بثلاثة ايام اضرموا النار في تلك الاحطاب فتظل ياكل بعضها بعضاً الى ان تعود جمرا فلا يستطيع احد ان يدنو منها لوهجها فاذا كان يوم العيد اقبل زاردشت اليها والناس خلفه ثم يسجد لها ويتبعه جميع رهطه فاذا رفع راسه من السجود هجم عليها فخاضها كما يخوض الماء ولا يزال في النار الى الساعة الثالثة في النهار ثم يخرج فيقرب لها القربان من الاغنام والابقار وغيرها من الحيوان ويتنمس بهذا الناموس العظيم فافهم ذلك (ومن ذلك) انهم اذا ارادوا الدخول في النار ياخذون الضفدع فيقتلونهُ ويقلونهُ حتى يخرج الدهن فياخذون ذلك الدهن ويجعلونهُ مع البارود الثلجي ثم يمعكونهُ حتى يصير كالمرهم ثم يطلون بذلك اجسادهم ويدخلون النار

فلا تضرهم شيئا (ومن ذلك) اني رايت بمدينة هندبار رجلا نجارا مجوسيا يعرف بعبد النار وهو شيخ نحس يعمل اصناما صغارا برسم الحمل تكون معهم في جيوبهم يبيع الصنم بخمس دنانير ملكية ثم يدخل المشتري الصنم في النار فلا يحترق ولا يضره شيئا مع انهُ خشب فلم ازل ادنو منهُ واتقرب اليه واريه شيئا بعد شيء من اصناف العلوم مما يخرق عقله حتى ربطته اني اعرف شيئا تدهن بهِ حيطان الدار فتشعل ولا تضر الاخشاب فلما سمع ارتبط علي وطلب مني ان اعلمه فقلت لهُ فائدة بمثلها فقال اعلمك معالجة هذه الاصنام ولا تعمل فيها النار شيئا فقلت لهُ ذلك داخل في الذي ذكرته لك فعرض عليّ شيئا من الدنيا فلم اعتن به فجد في الطلب فقلت اذا كان ماعندك فائدة ابذل الذهب فقال كم مقدار مايرضيك فقلت مائة دينار فاتفق الحال على خمسين مثقالا فلما قبضت المبلغ قلت اطلعني على سر هذا الصنم حتى ازيدك فيه علما فقال اذا اردت ذلك اخذت الخشب الرخو الميت ثم اعمل منهُ صنما واهيئه فاذا تم عمله اخذت الكسفرة الرطبة مع حشيشة الحي عالم فادق الجميع ثم استخرج ماءها ثم اصعده بالقرعة والانبيق ثم اخذ ذلك الماء واجعل فيهِ الاصنام

بمقدار ما يغمرها ثم اتركه فيه اربعين يوماً ثم اخرجه من ذلك واجففه في الظل فاذا جف اخذت شحم الضفدع وشحم الترمس ودهن الحنطه ودهن الارز اجزاء متساوية ثم اجعل الجميع في قدر مرجحة واجعل الاصنام فيها واغلى غليا جيدا الى ان تشرب ذلك الدهن ثم ارفعها واجعلها في نخالة الارز ثلثة ايام ثم امسحها واسقلها فاذا وضعت في النار فلا تعمل فيها شيئا فهل عندك فيها زيادة علم فقلت نعم لو انك تجعلها في الطلق المحلوب عوضا عن الارز كان ذلك ابلغ واشد فعلا ودفعا للنار فلما سمع ذلك قال وحق النار والنور والظل والحرور اخزاه الله ما انت الاَّ فاضل

﴿ الفصل العشرون في كشف اسرار الذين يعملون الطعام ﴾

(اعلم) وفقك الله تعالى ان هذه الطائفة اشد الناس زغلا واكثرهم اكلا للحرام ولهم امور لا تعد ولا تحد ولا تحصى ولا يقع عليها عيار بل نذكر منها ما تيسر لان هؤلاء القوم لم يتركوا شيئا من الطعام حتى يعملوه ثم يلزوه على العالم ولهم في ذلك اشياء عجيبة تحير منها العقول وانا ان شاء الله تعالى اكشف بعض اسرارهم (فمن ذلك) انهم اذا اراد وا ان يعملوا عسلا جيدا ياخذون من التين المعري الجيد ويجعلونهُ في شيء ثم

يلقون عليهِ من الماء العذب ما يغمره ويتركونهُ حتى يعود مثل الحلاوه ثم يغلون عليه ويرفعونهُ عن النار ويتركونهُ حتى يبرد ثم يمرسونهُ بايديهم مرسا جيدا ويصفونهُ ثم ياخذون الثفل يلقون عليه ماء فاترا ويمرسونهُ حتى لا يبقى فيهِ شيء من الحلاوة ثم يصفونهُ على الاول ويرفعون الجميع على النار اللينة حتى ياخذ لهُ قوام ثم يلقون عليهِ الصمغ العربي وقليلا من الكثيرة الشقراء وشمع خام ويعملون عليهِ ثم يرفعونهُ في اوعية فخار جديدة ويتركونهُ سبعة ايام فانهُ يعود عسلا جيدا ويبلزونهُ ثم رايتهم يعملون من القمح وكذلك من البطيخ الاخضر فيجي احسن ما يكون ولولا خوف الاطالة لذكرت جميع اعمالهم فافهم ذلك (ومن ذلك) عمل السمن فاذا ارادوا ان يعملوا سمنا جيدا ياخذون من دهن الالية فيذوبونهُ فاذا ذاب يلقون عليهِ من الحلبة المدقوقة الناعمة مثل الهواء ومن الكثيرة الشقراء اجزاء متساوية ثم يضربونها مع الدهن ضربا جيدا فانهُ يعود سمنا جيدا احسن مايكون (ومن ذلك عمل الزبد) يعملون اللبن بنار لينة ثم يلقون عليهِ من البورق جزء ومن الصمغ العربي جزء ومن حشيشة المصطكي جزء ثم يتركونهُ ساعة فانهُ يعود زبدا

جيدا ويعملونهُ ايضاً بالاكشوث فافهم (ومن ذلك) عمل
الخل فاذا ارادوا ان يعملوا خلا حاذقاً ياخذون من الزبيب
الاسود رطلا فينقعونهُ في رطل خل حامض ويتركونهُ في
ذلك اليوم ثم يسقونهُ رطلا ثانياً اربعة ايام اربعة ارطال خل
ثم يرفعونهُ على النار حتى يغلى وينهرس ذلك الزبيب ثم يلقون
عليه نصف رطل ربم السكر ويغلون عليهِ حتى ينعقد ثم
يقلبونه على بلاطه ويقطعونه شوابير ويرفعونه فاذا ارادوا
عمل خل ياخذون خمسة ارطال ماء عذب ويجعلون فيهِ من
هذا الدواء المعمول اوقية واوقية رب السكر ثم يجعلونه في
الشمس الحارة ثلثة ايام وفي الشتاء سبعة ايام على ملال النار
فانه يعود خلا حاذقاً قاطعاً لا يكون مثله فافهم ذلك (كشف
اسرارهم) في عمل زيت او شيرج ياخذون رطلين شيرج او
زيت او ما كان من الادهان او وزن اوقية ونصف شحم كلي ماعز
مذاباً وخمسة ارطال ماء عذب يرفع على النار في دست ثم
يغلى عليهِ حتى يصير الجميع اربعة ارطال ثم ياخذون درهم نيل
وينثرونه عليهِ ورطل زيت طيب ان كانوا يريدونهُ زيتاً
وان كانوا يريدونهُ شيرجاً فيجعلون عوض الزيت شيرجا ثم ينزلونهُ

ثم

ثم يرفعونهُ على النار ثانية فانهُ يكون احسن من الزيت المعتاد (ومن ذلك عمل اللبن من غير ضرع) وهذا باب معدوم لا يعلمه الاَّ كل فاضل فاذا ارادوا ان يعملوا لبناً من غير ضرع ياخذون من الجوز الهندي ويقشرون عنهُ القشرة السوداء ويطرحونه في اناء قوارير ثم يصبون عليه ماء ويمرسونهُ باليد مرساً جيدا حتى اذا ذاقوه يجدونه مثل اللبن فبعد ذلك يعصرونهُ ثم يجمعون ما خرج منهُ مع الماء الذى كان فيهِ ويصبونهُ فانهُ يعود خاثرا كثير الدسم فيجعلونهُ في اناء ثم يكمرونهُ قليلا كما يكمر اللبن حتى يصير حامضا فانهُ يكون لبناً جيدا ولو ذهبت اشرح لك جميع احوال الطعام لما وسعها مجلدات كثيرة ولكن قصدت الاختصار فافهم ذلك

﴿الفصل الحادى والعشرون في كشف اسرار الذين يمشون بالعلفات﴾

(اعلم) وفقك الله ان هذه الطائفة العن الناس واخبثهم وقتل هذه الطائفة مباح وذلك ان جميع الطوائف الذين ذكرناهم في كتابنا هذا ينصبون على الناس وياخذون ما يقدرون عليهِ من اموالهم ولا يستحلون دماءهم وهذه الطائفة تستحل المال والروح

فمن اجل ذلك قلنا ان قتلهم مباح ولهم امور لا يعلم احد اخرها فانهم يصنعون العلفات في الخبز ثم يرمونهُ على الطريق ويرقبون من ياكله ويعملونها في التين وفي جميع الطعام (ومنهم) من يمشي في الطريق ويطرح عينه على من معه شيء فلا يزال معه حتى يلوح له عليهِ مضرب ثم يعلفه ويأخذ ما معه (ومنهم) من يتزيا بزي الاجناد ويفعل ذلك ومنهم من يتزيا بزي التجار ويوهم ان له في البلد الفلاني تجارة وهو ذاهب اليها ومنهم من يتزيا بزي المكاريه ولا يكري الاَّ لمن يعلم ان معه مالا ومنهم من يجهز العلفات مع النساء الملاح ثم يتزين ويلبسن ويمشين في الشوارع ويتحدقن على الناس ثم يطعن من يعلمن انهُ غريب مثل تاجر او جندي او يعلمن انهُ موسر وحده فاذا خدعت احدا جرته الى بعض الازقة ثم قالت اين موضعك ومن عندك فانا والله ما هذا شغلي بل ان زوجي عشق عليّ واحدة كانت تخدمني فمن الغيرة فعلت هذا فان كنت وحدك في البيت فانا اجيء معك بحيث يكون مكانا مستورا وان كان عندك احد فما اقدر اجيء فلا تكون الاَّ ولد حلال فانا والله ان ابصرت منك ما يعجبني اذهب الى بيتي واخذ لك شيئا له قيمة واجيء

معك

معك حيث رحت فان الغيرة تعمل اكثر من ذلك وهي التي احوجتني ان اعمل هذا ثم تبكي وتتوجع فان كان لهُ مكان اخذها وراح وتكون العلفة معها في خشكانة او في حلاوة فاذا استقر بهم الجلوس اخرجت الذي معها واكلت ولقمته وقالت انت ما ضيفتنا نحن نضيفك فما يستقر ذلك في جوفهِ الاَّ ويسقط الى الارض فتقوم اليهِ فان كان على وسطه شيء اخذته وتأخذ جميع ما في البيت وتروح وان لم يكن لهُ مكان فتقول رح بنا الى ظاهر البلد فما نغلب عن مكان وبعد ذلك انا احصل مكانا نجتمع فيهِ فاذا خرجوا الى ظاهر البلد ووجدوا مكانا يعرفونهُ قبل ذلك يجلسون وتخرج الذي معها وتاكل وتلقمه ثم تثب اليهِ فتاخذ ما كان معهُ ثم تعمد الى ما عليهِ من الملبوس فتسلبه منهُ ولهم في ذلك فنون كثيرة يطول شرحها (صفة العلفة) ياخذون من بزر الحس جزء ومن بزر الخشخاش جزء ومن بزر البصل جزء ويدقونهُ ويجعلونهُ في اي طعام كان فان من اكله ينام من وقته (ومن ذلك) انهم ياخذون من البنج الازرق جزء ومن الافيون جزء ومن الغبيراء جزء ومن الجند باستر جزء ويدق الجميع ثم يعمل في اي طعام

كان فمن اكل منهُ نام لوقته (ومن ذلك) ان لهم علفات غير منومة وهي تبهت الانسان فيبقى شاخصاً ولا يرد جواباً ولا يعلم ما يفعل بهِ فاذا ارادوا ذلك ياخذون من الكاكنج جزء ومن حب البلادر جزء ومن الغاريقون جزء ويدق الجميع ناعما ثم يطعمونه لمن ارادوا فانهُ يبقى باهتاً ولا يقدر على رد الجواب ولا يعلم ما يفعل بهِ فانظر الى هوءلاء القوم وفعلهم وكن على حذر منهم

﴿الفصل الثاني والعشرون في كشف اسرار الكتّاب اصحاب﴾ ﴿الشروط﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة عندهم من الدهاء والحيل والمكر ما لا يعلمه غيرهم وهم اخبر العالم بالامور الشرعية وهم اشر الخلق في الباطن وفي الظاهر يقيمون الحدود الشرعية والنواميس الساسانية ولهم اسرار لا يعلمها غيرهم وساكشف لك اسرارهم (فمن ذلك) انهم اذا كتبوا مبيع حصة شائعة في ملك يقولون ووقفا على ذلك فاذا ذكروا لفظ ذلك كان هذا البيع مفسوخا والدليل عليه ان الحصة لا تكون معينة حتى يقفا عليها بل هي شيء من شيء فلا يقع ثم تعيين الاعلى الاصل (ومنهم)

من لا يعلم هذه المسئلة ثم يبصرون من هو النادم من البائع او المشتري فيقولون له كم تزن حتى نفسخ هذا العقد بالشرع فيتفقون معهُ على شيء ثم يفسخ العقد بهذه النكتة في الشرع لان الكاتب اذا لم يقل وقفا على ما منهُ المبيع كان هذا العقد مفسوخًا واذا قال ووقف المشتري على جميع الذى منه تلك الحصة ولم يذكر الحصة فانها غير معينة فافهم (ومن ذلك) انهم اذا ارادوا ان يكتبوا على انسان مكتوبًا صحيحًا لتكثير مبلغ قليل اوزيادة كتاب ملك او صداق وفيه خطوط الشهود فانهم ياخذون حجة على ميت فيقلعون الكتابة من ذلك المكتوب وينفون خطوط الشهود ثم يكتبون ما ارادوا على ذلك الشخص فتبقى الحجة عليه والشهود لا ينكرون خطوطهم فاذا ارادوا ذلك ياخذون من الكهرباء جزء ومن النشا جزء ومن حب القثاء جزء ومن حب الخروع جزء ثم يخرون بهِ الكتابة فان الكتابة تقلع من الكتاب فيكتبون عوضها ما ارادوا فافهم (ومنهم) من ياخذ من الكهرباء جزء ومن حب الباذروج جزء فيدقون الجميع ويخرون بهِ الكتاب فانهُ لا يبقى للكتابة اثر فافهم (ومنهم) اخزاهم الله من ياخذ الشب اليماني

وحب العفص والكبريت الابيض من كل واحد جزء فيدقهُ ناعما ثم يسقيه خل الخمر ثم يسحقهُ حتى يصير مثل المرهم ويعملهُ على مثال الحجر ويجففه في الظل ثم يحك بهِ الحبر وما اراد من الكتابة فانه يزول ولا يبقى لهُ اثر فافهم ذلك (ومنهم) اخزاهم الله من يقلع الكتابة من الكتب وذلك انهم ياخذون اسفيداج الرصاص والصمغ العربي من كل واحد جزء يدق الاسفيداج ويخل ويذاب الصمغ ثم يعجن بهِ الاسفيداج ويجعلونهُ بنادق ويجففونهُ في الظل فاذا اراد واقلع الكتابة اخذوا من تلك البنادق بندقة ثم يجعلون عليها شيئاً من الماء ويحرك بطرف القلم ثم يطلون بهِ موضع الكتابة التي يريدون زوالها ويتركونهُ حتى يجف ويكتبون عليه ما اراد وا فافهم اسرار هذه الطائفة وكيف فعلهم واعمالهم حتى يخرجون صاحب الحق بلا حق ويردون الحق على غير اهله ولهم اخزاهم الله ابواب لا يعلمها غيرهم فافهم ذلك ترشد

﴿الفصل الثالث والعشرون في كشف اسرار المشعبذين﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة لهم امور عجيبة وهم اشد الناس كذباً وهم اصلح من جميع الطوائف وذلك انهم لا يتعرضون لاخذ اموال

الخلق والناس يعلمون ان الذى يعملونه دك وخفة ورشاقة وبعد ذلك يرجعون الى المروءة ومكارم الاخلاق ولهم الف جملة وانا اذكر بعضها ان شاء الله (من ذلك لعب الاحقاق) وذلك انهم يجعلون الجوزة تحت الاصبع الخنصر مع اسفل الحق فافهم ذلك ويحتمل ان يكون عنده رشاقة يلعب بها كيف شاء (في لعب المخلاة) تكون ثلاث طبقات مخيطة الراس مسيبة الاسفل من داخل فاذا ارادوا جعلوا فيها بيضة او غير ذلك وكبوها على راسها طلعت البيضة الى راس المخلاة تحت يده ولا يبقى في اسفلها شيء فيتوهم الانسان انهُ حق فافهم ذلك (في لعب حق الغطا) اعلم ان لهم حقا مغطى ملبسا بغطاء من خارجه كمثل المرسل لاجل القمح والدقيق ولهم اسرار عجيبة في لعب الخاتم والنارنجة والسمك وذلك من اعجب الاشياء واجلها ولولا خوف الاطالة لذكرت منها اشياء كثيرة لا يدركها كل احد فافهم (ومنهم) من يعمل كوزا يكون فيه ماأن وذلك انهم اذا ارادوا ان يعملوا كوزا فيهِ ماأن ابيض واحمر يأخذون ابريقا فيقسمونهُ من داخل نصفين ثم يثقبونهُ ثقبين في اعلاه عند الرقبة وثقبين عند العروة فاذا ارادوا ان يميلوا الجانب الاحمر سدوا الجانب الايمن وصبغوه بماء ساق الحمامة وكذلك اذا ارادوا ان يميلوا

الجانب الايسر فرغوه فافهم ذلك (ومن ذلك) عمل كوز اذا قلب على راسه لا يجري واذا قلبته على جانبه جرى وذلك انهم يأخذون كوزا واسع الراس طويل البطن ويجعلون فيه اكرة بلولبين على هيئة منخرة الفراش فانهم اذا قلبوها في اسفل تلك الطاسة تقلب فيصير اعلاها اسفلها ولا يقع منها شيء واذا قلبوها على جانبها بطل لعب اللولب فيخرج جميع ما فيها فافهم

﴿ الفصل الرابع والعشرون في كشف اسرار الجوهريين ﴾
﴿ وفعلهم ﴾

(اعلم) وفقك الله تعالى ان هذه الطائفة اكثر الطوائف زغلا ومكرا ومحالا وتسلطا على اموال الناس واي شيء ارادوا من الجواهر والفصوص صنعوها وباعوها ويصنعون الوان الفصوص ولهم امور لا يطلع عليها الا كل عالم بعلمهم وقد ينصبون على الناس ويدعون انهم يفعلون ذلك (ومنهم) من يعلم ذلك ويعمل ويبيع ومنهم من لا يعمله ويدعيه ويأكل اموال الناس وكيف مادارت القضية فانهم ياكلون اموال الناس بالباطل اخزاهم الله (ومن ذلك) عمل الدر والجوهر فانهم اذا ارادوا ان يعملوا اللوءلوء حتى لا ينكر احد انه

لوءلوء

لؤلؤ معدني فانهم ياخذون من اللؤلؤ الصغار ومن الصدف الجوهري ثم يقشرونهُ من جميع السواد الذى عليهِ من خارج ويسحقونهُ سحقًا ناعمًا ثم يحلونه بماء حامض الاترنج فانهُ اذا انحل وصار مثال العجين يلقون عليه من غراء الحلزون ومنهم من يضيف اليهِ الطلق المحلول ومنهم من يضيف اليهِ الفرار المطهر المشبب ثم يعملون ملعقة من الفضة صغيرة ياخذون الدواء بها بمقدار ما يريدون قدر اللؤلؤ ثم يجعلونهُ في قشر بيضة يدلكونه فيها حتى يسكن فاذا صار كما يريدون يجففونهُ في الظل ويحترزون عليهِ من الغبار فاذا جف قليلا اخذوا لهُ شعرة من شعر الخنزير ثم ينقبونهُ بها ويتركونهُ حتى يجف جفافًا جيدًا ثم يعقدونهُ فافهم (صفة عقده) منهم من يجعله في عجين ثم يبلعه لطير حمام اسود ثم يذبحه من الغد ومنهم من يبلعه لطير الاوز ويحترز عليه فلا يطعمه شيئًا في ذلك اليوم فانهُ في اليوم الثاني يرميه فياخذونه ويحلونهُ ويبيعونهُ ومنهم من يجعله في شحم دجاج ثم يلقون عليهِ خرقة من الاطلس الاحمر ثم ياخذون فرخ سمك طري حين خروجه من الماء ثم ينظفونهُ ويشقون جوفه ولا يتركون فيه سوى النفاحة التي في جوفهِ وتسمى العوّامة ثم

يشقونها ويودعون ذلك الحب فيها ويردونها الى جوفها ثم يخيطونها ويجعلونها في طاجن ويجعلونها في الفرن حتى تستوي السمكة ثم يرفعونها فانهُ يكون منهُ لؤلؤ جيد مليح واعلم اني اعرف في عمله سبعة واربعين طريقة مختلفة الانواع كل منها في غاية الجودة فافهم (في عمل الفصوص وصباغها) وذلك انهم ياخذون فصا من العقيق فيجعلونهُ ياقوتا احمر فاذا ارادوا ذلك ياخذون من العقيق ما ارادوا ثم يذيبونهُ في مفرغة حديد نقية من الاوساخ فاذا ذاب ياخذون من البقم جزء ومن الزنجفر جزء ومن ساق الحمامة جزء فيدقون الجميع ناعما ثم يلقونه على ذلك العقيق فانهُ يعود ياقوتا احمر ويتركونهُ على بلاطة نقية ويقطعونهُ على قدر ما يريدون من الكبر والصغر (عمل ياقوت اخضر) ياخذون من البلور ما ارادوا فيذيبونهُ في مفرغة نقية فاذا ذاب ياخذون من الزنجار الحمصي جزء ومن النيل جزء ومن الحبة الخضراء جزء ومن ورق الحنا جزء ويدقون الجميع ثم يطرحونهُ على ذلك البلور فانهُ يعود ياقوتا اخضر لا يكون احسن منهُ (في عمل البلور الزمرد) ياخذون البلور الصافي الجيد فيجعلونهُ في قدر حجر ويعصرون عليهِ من ماء الدفله بقدر ما يغمره

اربع اصابع ثم يجعلون عليه قيراطا من الزنجار الحمصي ثم يطبخونه بنار متوسطه حتى يخضر فانه يخرج احسن ما يكون من الزمرد

﴿الفصل الخامس والعشرون في كشف اسرار الصيارف﴾

﴿والدك عليهم﴾

(اعلم) وفقك الله ان هذه الطائفة من جملة الحرامية وقطاع الطريق ولهم امور لا يعلمها الاّ كل فاضل واحوال لا يطلع عليها الاّ راجح العقل وهم اشد الناس حراماً واصنعهم في اخذ اموال الناس مع ان فيهم متميزين وذي هيبة ووقار ولهم في الدك ابواب فاول ما رايت في الهند رجل صيرفي له من الحشمة شيء عظيم وجميع التجار تورد اليه اموالهم ويستدونها منه قليلا قليلا ورايته قد صنع شيئا لم يسبق اليه وذلك اني رايت في يده خاتما بفص وعليه نقش فادمت الجلوس عنده وادمت النظر الى ذلك الخاتم فرايته اذا قبض الذهب من التاجر يجعل فص الخاتم من قدام لسان الميزان الى ناحية الصنج واذا دفع للتاجر الذهب حول فص الخاتم الى قدام لسان الميزان فاذا قرب الخاتم لعب لسان الميزان لعباً زائدا فعلمت ان هذا الخاتم فيه شيء من الدك ولم ازل ابحث عنه وافكر فيه ففي بعض الايام انقدح لي فيه شيء

فقلت هذا والله دك لم يسبق اليه واذا فص الخاتم من حجر المغناطيس فاذا قبض الذهب ادار الخاتم الى ناحية الصنج فياخذ لسان الميزان هواه ويمنع من النزول بمقدار ما يجذب من الحجر فيكون في الوزنة زيادة مثقال واكثر من ذلك فلما علمت ذلك خلوت به وقلت له والله لقد درت البلاد وكشفت اسرار جميع الاشياء ولم اجد احدا سبقك الى ذلك ياقليل الدين فلما علم اني قد كشفت منه ما هو فيه خجل وخاف ثم قال الحر يكتم ويستر عيوب الناس فاكتم عني ذلك بكرمك ومروءتك مع ان الحكيم لا يجوز عنده افتضاح الصورة ومن شيم الحكيم كتمان السر مع ان هذا الخاتم في يدي منذ خمسة وعشرين سنة وما علم احد سره غيرك مع دك اهل الهند ومن يجلس عندي من اهل الفضل والعلم فبالله اكتم ذلك فقلت والله لا اظهر هذا على احد في هذا الاقليم ابدا ولا اذكره فلتكن من ذلك على يقين وقد تمثلت بقول الحريري فنزلته منزلة الفضيل وسدلت الذيل على مخازي الليل فعند ذلك تهلل وجهه ومال الى صندوقه فاخرج منه صرة وقال اشتهي ان تقبل مني هذه النفقة تستعين بها في هذا الوقت وانا اقسم بالله لابد من ذلك فنعم الاخ والصاحب انت فابيت قبول ذلك فزاد في

الايمان فلما سمعت ذلك اخذتها على وجه الهدية ثم تحدثنا ساعة وجاءه بعض التجار بذهب فقمت انا وخليته فلما وصلت الى منزلي فتحت الصرة فاذا فيها خمسون دينارا مسعوديا يعمل كل دينار باربعة دراهم ناصرية وصرت عنده احظى اصحابه ثم اخذني الى داره واضافني واخلى لي بيتا عنده وعرف بيني وبين اكابر البلد فصرت كواحد منهم (ومنهم) اخزاهم الله من يثقل الذهب فياخذ الذهب ويعمله على صفيحة حديد نظيفة ثم يأخذ الدينار ويطفيه في مياه مستقطره من عقاقير ثم يرفعها فيعتبرها وقد زادت المائة خمسة مثاقيل وفهمت المياه وهي اربعة ماء الرجلة الحمقاء مقطر وماء ورق الآس وقد سترت الماأن فافهم ذلك (ومنهم) من له ميزان مجوف القصبة وفيه الزيبق فاذا ارادوا ان يدفعوا لواحد ذهبا يمسكون الكفة التى فيها الذهب فيجري الزيبق الى قدام فياخذون بوزن الزيبق ذهبا وان ارادوا ان ينقصوا الذهب يمسكون الكفة التي فيها الصيغ فيجري الزيبق الى ناحية الصيغ فياخذون من الذهب بثقل الزيبق (ومن ذلك) اني رايت بمدينة الرها رجلا صيرفيا اسمه رجب رايته يأخذ الخرنوب ثم

ينقعه في الماء عشرين يوماً ثم يرفعه ويأخذ النواة ويشد عليها اصبعيه فان العجمة تطير منها ثم يحشوها بما يلصقها بغراء السمك ثم يجعلها تحت يده (ومنهم من يدك على الصيارف) اعلم ان هؤلاء لم يكن في الطوائف ارجل منهم وذلك انهم يدكون على من هم اشطر الطوائف فان الصيارف يتعيشون على كل الناس وهؤلاء يتعيشون عليهم فهذه عين الشطارة وقد رايت بدمشق رجلا من اهل حلب يعرف بجمال الدين يوسف بن النقاش وهو متميز وعليه حشمة ظاهرة ورايته يدك على الصيارف فاذا اراد ذلك اتى الى الصيرفي ومعهُ دينار او درهم فان كان دينارا يكون بهرج وان كان درهما يكون نحاسا ثم انهُ يكون معهُ اما دينار او درهم جيد على قدر ما يريدان يدك ويكون على نقد ذلك الرغل الذى معهُ فيقف على الصيرفي ويدفع اليهِ الدينار الجيد ويقول ادفع لي بهذا دراهم فياخذ الصيرفي الدينار ثم ينقده ويزنه ويدفع اليهِ الدراهم فيقول كم وزنت فيقول كذا وكذا فيقول ما اخذ الاَّ كذا وكذا فيقول ما اعطيك الاَّ هذا القدر فيقول هات الدينار فيناولهُ الدينار بمقدار ما يحصل في يده وقد جعله موضع الدينار البهرج وخلف لهُ البهرج وقال هات

وهذا

وهذا ناقص عن حقي فيكون الصيرفي قد وزن الدينار ونقده فياخذه ويرميه في صندوقه ويدفع له الدراهم طيب القلب بوزنه ونقده وكذلك الدرهم ايضاً فافهم ذلك ترشد

﴿ الفصل السادس والعشرون في كشف اسرار الذين يدبون على المردان ﴾

(اعلم) ان هذه الطائفة اكثر ما يتنسون بالفقر ويحضرون السماعات وقد كنت في مدينة انطاكية من الروم وقد عمل بعض التجار سماعا فدعاني وكان من اهل اسكندرية فلما حضرنا جاء رجل من اهل حران ومعهُ ولدٌ لهُ عمره خمسة عشر سنة لم يكن في عصره احسن منهُ ومعهُ مملوك تركي اسمه ايبك ويلقب بالاغيد يضاهي ابن مولاه في الحسن وكان الصبي يغني على الدفوف والشبابات وقد فتن اهل البلد بحسنه وحسن غناه وحسن المملوك وكان لا يعمل السماع الا بمائة درهم سلطانية وكان ذلك التاجر قد تلف بهِ وبذل شيئاً كثيراً من المال فلم يصل اليه فعند ذلك صار يعمل السماعات رجاء ان ينال منهُ غرضه ومع ذلك لم يصل اليهِ فلما كانت تلك الليلة عمل السماع واحضرني وكان صاحبي من الاسكندرية فلما دار الشغل جعل ينقطه بخمسة سلطانية بعد خمسة الى ان نقطهُ بجملة ولم يزل كذلك الى وقت الصبح فلما عزموا

على النوم والراحة قام فجعل مملوكـــه مع الحائط وجعل
ابنه الى جانبهِ ونام الشيخ في جانب ابنه ونام الناس فلما
غرقوا في النوم قام الاسكندري ودب الى عند رجلي المغنى وانا
الاحظه ثم انهُ نام لحظة واخرج من وسطه حقا فيه قطنة
مسقاة لا اعلم ما فيها ثم انهُ مسح بها انوف الجماعة المغنين
واخرج من وسطه ضرفا صغيرا فجعله بين المملوك وبين الصبي
وجعل راس الضرف عنده وجعل في راسه انبوبة نحاس
وجعل ينفخ في تلك الانبوبة فكان كلما صار في الضرف شيء
من الريح اخلى بين الصبي وبين المملوك الى ان اخذ الضرف
حقه من الريح فصار بين الصبي والمملوك مكان يسع من ينام
بينهما فلما فعل ذلك صبر لحظة ثم ترك راس الضرف حتى خلي
من الريح ثم جمعه ورده الى مكانه ثم اخرج صنارة على مثال
مخالف القصاب ثم علق بها ذيل الصبي وعلقها الى طوقه فبقى
الصبي مكشوفا الى نصفه ثم اخرج حقا ثانيا واخرج منهُ دهنا
فدهن بهِ شق الصبي ثم انهُ دخل بين الصبي والمملوك واستعمل
الصبي مرتين ثم عدل الى المملوك وفعل بهِ كما فعل بالصبي ولم
يزل الى باكر ثم انسل من بينهم بعد ما مسحها الى موضعه
فلما جاء قلت لهُ هناك صحة فقال وانت منتبه فقلت نعم لانك

استاجرتني الليلة فما كان يمكن النوم فقال الحمد لله الذى لم يطلع عليَّ احدا غيرك فقلت لهُ كان ينبغي لك ان تواسيني فقال المائدة منصوبة والطعام حاضـــر فقلت ما عادتى اكل فضله فقال ليلة غد نعمل سماعا ويكون اول من يقعد على المائدة انت فقلت الى ذلك الوقت يكون سيدنا قدجاع وقد حلت لهُ الميتة فضحك ثم قمنا الى اشغالنا وهذا اعجب مارايت ممن يدب على المردان فافهم ذلك وانما ذكرت ذلك ليعلم من يقف على كتابي اني لم اترك شيئا ولم يفتني شيء فافهم ذلك

﴿الفصل السابع والعشرون في كشف اسرار اصحابنا﴾

﴿الصنائع مجملا﴾

(اعلم) ان هذا الفصل لا يحد ولا يقع عليهِ عد ولا يحصى جميع مايتضمن وانما نذكر منهُ ما سهل بحسب الاختصار والايجاز ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر اكثر الصنائع مفصلا وههنا نجمل ما سهل منها في الصنعة (فمن ذلك عمل الكبمياء) اذا اردت ان تعمل ذهبا تاخذ من الراسخت المغذي جزء فتستنزلهُ ثم تاخذ من النوتيا الخضراء جزء ومن الزنجفر جزء ومن الزنجار جزء وتلحف بذلك الراسخت وتسبكه ثلاث مرات فانهُ يعود ابريزا خالصا (في كشف اسرار بني ساسان) اعلم ان الشيخ ساسان

هو ابو جميع ارباب هذه الصنائع وجميع ما يتعلق بها يدخل فيها
وضعه وهو الذى فتح هذه الابواب وسلك الناس فيها واوضح
لهم سبيل الغربة والتسلط المختلف الانواع على اخذ اموال الناس
فجميع ارباب هذه الصنعة انما هم غلمانه وعلى اثاره يمشون ولقد
رايت منهم نفرا يعملون اشياء من انواع الحيل من النحاس ثم
يطلونها بالذهب والفضة ويخرجون الى ظاهر البلد او الى بعض
الطرقات المنقطعة القليلة المسلك ثم يكون ذلك في شيء ويرمونه
على جنب الطريق ويروحون عنه ويرقبون من يعبر عليه فمتى تناوله
احد يحضر ويقول شركة بلا كلام ثم يعتزل به عن الطريق ويقول
يا اخي من ههنا اجتمعنا ومن ههنا نفترق اما ان تبيعني او تشتري مني
نصيبي فيقول بكم فاذا كان يساوى خمسمائة درهم يقول بمائة درهم
فيقول انت مجنون هذا يساوي كذا وكذا ابيعك بهذا المقدار
فيقول والله مامعي غير الذى قلت لك فان اخذت فباسم الله
فيقول الخشني بعني انت نصيبك فيقول بكم يصلح لك فيقول
خذ مائة وعشرة زائدة فيقول ما هو مليح تاخذه بلا ثمن فيقول
مائة وعشرين فيبيعه نصيبه وياخذ منه ما حصل وينسل ولا
يلتفت فهذا بعض صنائعهم فافهم ذلك (ومن ذلك) انهم
يرسلون صغيرة تكون بنت عشر سنين فتقف على بعض الشوارع

ومعها قنينة مكسورة وقد بقي في يدها قطعة من القنينة وهي تبكي وتبحث في التراب كأن قد وقع منها شيء وهي تفتش عليه فتجتمع الناس عليها ويقولون مالك اي شيء ضاع منك فتقول اعطتني امي نصف درهم باعت بهِ غزلا وقالت اصرفيه وخذي منهُ بقطعة زيتا وبالباقي خبزا فوقعت وهو في يديّ فطار مني وانكسرت القنينة ولا تزال تبكي حتى يعطيها واحد نصف درهم فتاخذه وتسكت ويكون لها اخ او اخت قد عملت كذلك في موضع آخر فافهم (في كشف اسرار الذين يدعون المشيخة من الفقراء في منع المطر حتى يتوهم فيه الصلاح) وذلك اذا عاقهم المطر عن السفر فيشكون ذلك الى الشيخ فيقوم كانهُ يدعو الله عز وجل ثم ياخذ نارا فيطرح عليها من ورق الدفلة جزء ومن البيروج جزء ومن الرامك المصري جزء ومن الغبيراء جزء ويكون ذلك كله مدقوقا ناعما ثم يخربهِ ويقف كانهُ يدعو الله تعالى فان المطر يرتفع عن تلك الارض فافهم ذلك واعرف من هذا النوع اربعة عشر بابا مختلفة الفعال (في كشف اسرارهم في نبع الماء) اعلم ان هذا الباب من الاسرار العجيبة الخفية التي يستعملها اصحاب النواميس في الاسفار وهي من اعجب ما رأيت لهم حتى كدت ارتبط عليهم وذلك انهم يأخذون من

حب الرشاد جزء ومن الغاريقون جزء ومن حب الاذخر جزء
ويدقون الجميع ناعما ثم يجعلونهُ اقراصا فاذا ارادوا معرفة الارض
التي فيها الماء فيبخرون من تلك الاقراص بقرص فان الارض
التي فيها الماء تعرف ويعلو عليها الندى فيحفر قليلا فان الماء
يطلع فيتوهم الناس فيهم الاوهام وهذا من اجلّ النواميس
الملاح فافهم * ومن ذلك انى رافقت في ارض الحجاز رجلا اسمهُ
سليمان وكان يدعى المشيخة وكان يعرف بحسن السايح واسمهُ الصحيح
سليمان وكان معهُ ثلاث فقراء فشرع بناموس من النواميس
فانبهـــرت وعلم انهُ قد ربطني فقل علينا الماء ولم نجده
فشكا اصحابهُ اليهِ فقال اوقدوا نارا فاضرموا النار ثم اخرج من
وسطهِ اقراصا لا اعلم ما هي فجعل على النار منها قرصا ثم قال
امنوا على الدعاء وجعل يرفع يديهِ نحو السماء ويدعو سرًّا في قلبهِ
فلما ارتفع الدخان طلع من السماء غيمة ولم تزل تدور على ذلك
المكان ثم وقفت على قرب منهُ فقال احفروا فحفرنا بالعكاكيز
مقدار شبر ونصف واذا بالماء قد صعد مثل الفوارة فقال اشربوا
وتوضوا للصلاة ففعلنا ثم انّا اقمنا يومنا على ذلك الماء ثم بتنا
عليهِ وحمل كل واحد وعاء ورحلنا طالبين المدينة فلما وصلنا
وارحنا واسترحنا شرعت في اشياء من نواميس المشايخ لمن

كان

كان ينزل في التنور ولا تؤذيه النار فقلت نعم ثم ثلثة تنانير فقال احب ان اقف على شيء من ذلك فقلت حبا وكرامة فقال لعل شيئا آخر نذكرك بهِ في مدة حياتنا فقلت وما تريد فقال كنت سمعت ان بعض المشايخ كان يظهر الفاكهة في غير اوانها وفي اماكن لا يمكن ان توجد فيها فقلت نعم وهي ستة وثلثون نوعا فقال كيف اعمل مالى شيء في ارض الحجاز اقابلك بهِ وقد كنت عزمت ان اصيدك فصدتني فقلت لهُ اريد منك صنعة نبع الماء الذى اظهرتهُ لنا في الموضع الفلانى فانى اعرف منهُ تسعة انواع ولعل يكون ذلك من الجملة فقال والله ما ظننت ان فكرك يذهب اليهِ فما أنت الاَّ فاضل فلو كنت تلبس خرقة الفقراء كنت شيخ عصرك فقلت هذا لا يمكن ثم قلت اطلعنى على ذلك فان كان من جملة ما اعرفهُ والاَّ فلا بد ان اعرفهُ فقال حبا وكرامة اما الذى اعمل فانى اخذ من بزر الشلجم جزء ومن المستعجلة جزء ومن بزر السيكران جزء فادق الجميع ثم اجعلهُ اقراصا فاذا اردت ذلك بخرت بهِ كما رأيت فقلت والله هذا ما كنت اعلمهُ وهذه فائدة منك وانا اعرف غيرها البق منها ثم علمتهُ من هذا النوع ثلاثة واقمنا في المدينة مدة اربعة اشهر وقد اقبل عليهِ اهل المدينة اقبالا كليا وهو اعظم من الجنيد عندهم وكنت كلما حضر احد

من الاشراف لا ابرح واقفا في خدمتهِ وكنا اذا خلونا يقول
يا اخي انا اسألك ان لا تفعل ذلك فوالله انا احق بالوقوف
في خدمتك فاقول هذا هو الواجب فلا تغتر

﴿ الفصل الثامن والعشرون في كشف اسرار اصحاب المهالك
ونذكر فيهِ الذين يدعون النبوة والمشيخة ﴾ اما مهلك الاشخاص
فانك اذا دخلت المطلب ورأيت دهليزا طويلا وفيهِ
اشخاص بايديهم السيوف فاذا دخلت لعبت تلك الاشخاص
بما في ايديها فاحفر قدامك وذلك انك تاخذ عكازا وتتوكأ عليهِ
فاي مكان لعبت عليهِ فاحفره فتجد فيه مزاريب مملوءة زيبقا
وسلاسل ملتفة على اسافل تلك الاشخاص فاذا مشى الانسان
التفت تلك السلاسل على الاصنام فلعبت عليهِ تلك الاشخاص
فتهلكهُ فافهم وحينئذ اقلع تلك السلاسل فتبطل الحركة
وهو اقرب ما يعمل فاعمل في اعناقها حبلا تعملهُ بشوطة ثم تلقيهِ
في رقاب الاصنام وتجذبها فتكسرها وهذا اقل خطر واقرب
الى ابطال فعل الاشخاص (مهلك النار) يكون من جهة عمار
ذلك المكان فابطالهُ بالبخور والعزائم والاصرافات والاحراقات
والحجب * واما الذين يدعون النبوة فمن جملة ما رأيت لهم
انهم يقطعون راس الادمي ويحضرونهُ في صينية والدماء عليه ثم

يقولون

يقولون للراس اخبر بما رأيت فيقول وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ (كذب اخزاه الله) فقال لى ماتقول في هذا الرجل فقلت وما عسى ان اقول في انبياء الله جلّ جلالهُ انا مؤمن بما جاء بهِ من الرسالة واداء الامانة فقال الله جلّ اسمهُ للملائكة اعرضوا عليهِ ما اعدّ لهُ في الجنة من النعيم المقيم والحور والولدان فعرض عليّ ملك بقدر ملك الدنيا سبع مرّات ثم قال الله تعالى اتعرف فلانا الذى كذب رسلنا فقلت نعم يارب اعرفهُ فقال للملائكة اوقفوه عليه ليعاين ما اعدّ لهُ من العذاب فاوقفونى على شفير جهنم ثم قالوا يامالك ان الله عزوجلّ امرك ان توقف هذا المؤمن على فلان لينظر ما اعدّ الله لهُ من انواع العذاب ثم يخبر الناس بما يراه فعند ذلك كشف لى مالك عن طبقات النيران الى الدرك الاسفل منها فاذا انا بفلان في سلسلة من نار لو وضع كعب من كعابها على الجبال الشوامخ تدكدكت وعن حيات تنهش وعن شمالهِ العقارب والزبانية بايديهم مقامع الحديد يضربونهُ ويقولون هذا جزاء من كذب الرسل وهو في عذاب سرمدى وبلاء نجدد فهذا الذى رأيت فالحذر الحذر ياخوتى من مخالفتي فوالله لقد رايت منابر الانبياء وعلى كل منبر اسم صاحبه وفيها شيء ارفع من شيء ورايت منبر هذا النبي ارفع المنابر وهو

متصور تحت ساق العرش وقد حفت بهِ الملائكة وقد احتملهُ ملك من الملائكة وهو يطوف بهِ وهذه درجة لم ارها الاَّ لهُ ولا خص بها غيره وانا موءمن بهِ فمن آمن بهِ فلهُ الجنة ومن كفر فلهُ النار فاذا سمع القوم ذلك من راس مقطوع يتوهمون في النبي الكذاب الاوهام ويقولون انها معجزة بالغة اخزى الله فاعل ذلك * وقد ظهر في سنة تسعين وخمسمائة صاحب من الاسماعيلية يقال لهُ سنان ونزل بمصياط وحكم فيها وفيما لها من القلاع وكان خبيرا بالحيل والنواميس الافلاطونية وسمع بهِ اهل تلك الجبال واطاعوه طاعة لا حد لها حتى انهُ كان يقول اريد الساعة عشرة من الرجال تصعد على السور ويرمون ارواحهم فيسارعون الي تلف ارواحهم وهذا رباط لا يقدر عليهِ احد وكان يعمل لهم مثل هذه الحيل كثير وهذا مشهور عن سنان وهي صفة عمل اهل النار ومن جملة حيلهِ انهُ كان حفر في مجلسهِ عند الطراحة التي يجلس عليها حفيرة بمقدار ما اذا جلس الانسان فيها جاءت الى رقبتهِ ثم حسنها وبلطها وعمل لها غطاء من الخشب الرقيق مقور على قدر ما يسع رقبة الرجل ثم اخذ طبق نحاس وقوره في وسطهِ ثم جعلهُ مصراعين ولم يطلع عليهِ احد فكان اذا اراد ان يفعل ذلك

اخذ

اخذ من يختاره من اصحابه بعد ان يهبه الاموال العظيمة ثم يوصيه ما يقول وينزله في الحفرة ويغطي عليه ويخرج راسه من القوارة ثم ياخذ الطبق المقور فيجعله في رقبته ثم يسقط عليه السواقط فلا يظهر منه شيء الا راسه ثم يجعل في طبق شيئا من الدم ثم يشيع انه قد ضرب رقبته ثم يدعو اصحابه اليه فاذا حضروا امرهم بالجلوس فاذا جلسوا واستقر بهم الجلوس قال لمملوكه اكشف هذا الطبق فيكشفه فيجدون فيه راس صاحبهم فيقول له حدث اصحابك بما عاينت وما قيل لك فيحدثهم بما اوصاه فتذهل عقولهم من ذلك ثم يقول له في آخر الكلام ايما احب اليك الرجوع الى اهلك والى ما كنت فيه من الدنيا او السكنى في الجنة فيقول وما حاجتي بالرجوع الى الدنيا والله ان خردلة مما اعد لي في الجنة ما ابيعها بمثل هذه الدنيا سبع مرات فانتبهوا يا اصحابي وانتم عليكم سلامي وارجو ان تكونوا في جواري في الجنة فالله الله الحذر من مخالفة هذا الصاحب الذي هو خليفة الامام وهو الحاكم في الموقف كما قال لي الخالق جلت قدرته والسلام فاذا سمعوا ذلك صدقوا ثم ينصرفون فاذا انصرفوا عنه اطلعه من الحجرة وحجبه الى الليل فيضرب رقبته ويدفنه فهذا الخبيث قد استعبد اهل تلك الجبال مدة حياته والى يومنا هذا الرباط باق

وقد ظهر في ساحل عيذاب رجل من النوبة ادعى المشيخة وسمع له خلق كثير وتبعهُ جماعة من التكرور وبنى لهُ زاوية في جانب البحر وكان يعمل السماع فاذا طاب في السماع رقص ساعة ثم خرج من الزاوية الى جنب البحر فرمى سجادتهُ على الماء وصعد فوقها وهو يرقص ثم يعود اليهم وقد ارتبط عليهِ جميع النوبة والحبشة والتكرور وقالوا انهُ يعرف بعبد الله التكروري وكان جميع تجار الهند واليمن يقبلون عليهِ ويهدون لهُ من كل الظرف المعدومة في البلاد وحصل لهُ بهذا الناموس وهذه الحيلة جملة كثيرة وقتل سنة خمس عشر وستماية ومن نوادرهم انني اجتمعت في ساحل جده من الحجاز برجل كان شيخا ثم صار سالوسا فرايتهُ وقد حضر في الموقف وكان من عادته انهُ يقف في افراد الايام ويورد اخبارا عن الصالحين واحاديث الرسول عليهِ السلام ويذكر ما اعد الله عزّ وجلّ من النعيم المقيم لعباده الصالحين وما ابتلي بهِ المجرمون من العذاب ويذكر الجنة ونعيمها والنار وسعيرها حتى تدمع العيون وتوجل القلوب ومع ذلك لا يلتمس من احد شيئا البتة ولا يقبل ما يدفع لهُ وهذا هو الناموس العظيم والرباط ثم رايتهُ بعد ذلك في الموقف وهو يتكلم على

حسب عادته وقد اجتمعت عليه الخلق من كل مكان فلما شوقهم وحذرهم قال يا اصحابنا الم تعلموا انى رجل مسلم مثلكم سلام عليكم اعلموا اني رجل لا اتمس شيئا من هذه الدنيا لما قد ثبت عندى ان حلالها حساب وحرامها عقاب فقطعت منها علقى وعلائقي ونبذتها خلف ظهرى وانقطعت الى الله تعالى فهو متولى امرى وانا لا اعيش الاّ من نبات الارض وهذه نعمة الله علىّ لا اقدر ان اقوم بشكرها فلما كان امس بعد صلاة المغرب ورد علىّ اربعون فقيرا وقالوا نحن نريدان نتوجه الى الشام وقد نزلنا بك ونريد منك الزاد فاوضحت لهم عذري فلم يقبلوه بل قالوا انت رجل معروف في هذه البلاد ولو طلبت شيئا جاءك فقلت انا لى في هذه الديار منزلة ولم اتمس من احد شيئا وذلك لانه ليس لى في الدنيا علقة ورزقى قد يسره الله عز وجل من نبات الارض فلا اريد شيئا آخر فقالوا قد نزلنا بك ولا بد من ان تسفرنا وقد الجات الضرورة الى ان اتكلف هذا الامر وقد اتيت اليكم بتحفتين احدهما اني قد جئت لكم هدية من عند الله والاخرى اني قد سقت لكم اجرا من عند الله فاما الهدية فهي اسم الله العظيم الكريم الاكرم الجليل الاجلّ وهو مما يظهر برهانه لكم في هذه الليلة فان من جعله تحت راسه الليلة فانه يرى

سيد المرسلين وخاتم النبيين محمدا الصادق الامين ويريه ما قد اعدّ الله لهُ في الجنة من النعيم المقيم فهذا اقل فائدة في الاسم الاعظم وهو واسطة بينكم وبينهُ فمن ساعدهم بشيء جعلت هديته هذا الاسم ويرى برهانهُ الليلة في نفسه وولده وماله ثم اخرج من حرندانه اوراقا كل ورقة قدر اصبعين مكتوبة بالزعفران والمسك والماء ورد ثم جعل يقبلها ويضعها على راسهِ ويقول هذا اسم الله الاعظم فمن كان يجد في جسده مرضا فليمسح به على ذلك المرض فانه يزول من وقتهِ ثم يهدر عليه هادوره واخرج منها مقدار عشرين ورقة فلم يرضه ذلك فقال يا اصحابنا من اخذ مني اسما يعيده اليّ حتى اقول لكم كيف تعملون بهذا الاسم ثم استعاد الاوراق ثم جعلها في كفه ورفع راسه نحو السماء وقال اللهمّ ان هذا اسمك العظيم الاعظم الذي فضلتهُ على سائر الاسماء كلها واودعتهُ سرّ قدرتك وان هؤلاء العصابة من عبيدك قد حصل عندهم منهُ شك ولم يكن عندهم لهُ قبول ولا يقين صادق فان كنت يا الهي لا ترضاهم لحمل اسمك فاطر هذه ثم فتح كمهُ فجعلت تلك الاوراق تتطاير وترتفع حتى الاوراق غابت عن الابصار ثم ركب قصبتهُ وهرول مدبرا فلحقهُ الناس يسالونهُ فقال زال ما عندكم من الشك وضعف اليقين وسوء

الظن

الظن فقالوا نعم فقال ارفعوا ايديكم وثقوا بالله ثم جعل يدعو ويقول اللهم ان كان سبق في علمك انك تمحو ما في قلوب هؤلاء من الشك وسوء الظن وضعف اليقين وان تصفيَ قلوبهم ونياتهم وترضاهم لاسمك وترضى بهم فاردد عليهم ما سلبتهم يا الله فانك قلت وقولك الحق يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم جعل يدعو وتلك الاوراق تتقاطر عليه نازلة فلما رأوا ذلك تعجبوا فاخرج منها في ساعة واحدة خمسماية قطعة بخمسماية درهم وقد رأيت من الناس من كان ياخذ منهُ القطعة والثلاثة ولو كان معهُ اكثر لبلزه وبيان هذه الحيل انهم اذا ارادوا ذلك يأخذون ماء الندى وهو الطل الذى يقع على اوراق الشجـــر والزرع فيجمعون ذلك ثم يسقون بهِ تلك الاوراق ولا يسقونها حتى تجف في الظل ويبقى فيها رطوبة يسيرة ثم ياخذها ويقف بها في الشمس ويجعلها في كفه ثم يفتح كفه فاذا حميت الاوراق ارتفعت بما فيها من الرطوبـــة التي فيها من الطل فان الطل اذا حمى ارتفع ولا تزال الاوراق مرتفعة حتى تجف الرطوبة منها فعند ذلك تنزل الى الارض وهذا من النواميس الكبار ولهذا الناموس وهم عظيم فافهم ذلك (نوادرهم في علم الغيب) اعلم ان الاوائل

الذين كانوا يشتغلون بالكهانة كانوا يخبرون بالحوادث
من قبل وقوعها في العالم من خير وشرّ وغلاء
ورخص وامن وخوف فكان يحصل عند الناس منهم وهم عظيم
ويمتثلون ما يأمرونهم به من خير وشرّ ويطيعون في كل
الاحوال فافهم ذلك * وقد رأيت بالديار المصرية ديرا يقال
لهُ دير القلمون من بلد البهنسا ثم رأيت فيه راهبا يقال لهُ
اشمونيث قد مرّ عليه من العمر مائة وستون سنة وهو من اعظم
الفلاسفة وكان في اول كل يوم من كل شهر يقول لمن حضر
عنده في اليوم الفلاني يحدث كذا وكذا ثم امتحنت ذلك فوجدت
جميع ما يذكره يقع كما نطق به فسألت عنهُ فقيل لي انهُ من
ابناء رجل كان من عظماء الكهان وهذه الكتابة موجودة في
كل ذريتهم وكل من قام في هذا الدير من نسل ذلك الرجل
يفعل ذلك فتعجبت من ذلك ولم ازل عنده حتى كشفت خبره بعد
مدة اربعين يوما وهوانى اجتمعت براهبة كان الراهب قد اصطفاها
لنفسه واطلعها على سر ذلك فحصل لها عندي
غرض فلما تحققت منها ذلك ذكرت لها شيئًا
منهُ فقالت ان انت طاوعتني على ما التمس منك اطلعتك
على سر ذلك فحلفت لها على قدر ما ارادت فقالت

اعلم ان هذا الشيخ فيلسوف حاذق وقد اطلع على اسرار الكهنة المتقدمين وحل رموزهم وفهم علومهم فاذا اراد ان يعمل الاشياء ويخبر بالمغيبات فانهُ يأخذ خلدا فيغرقهُ في الماء حتى يموت فاذا مات اخذ ذلك الماء وعزلهُ عنهُ ثم يدق ذلك الخلد دقًا جيدا مع مثل نصف وزنه من لحم كروان ومثل ربع وزنه من قلب قردة ومثله من بيغا ناطق ذكر ثم يعجن الجميع بذلك الماء المعزول الذى غرق فيهِ الخلد ثم يعمل منهُ طوابع وزن الطابع مثقال وهو طري واذا جف رجع وزنهُ درهما ثم يجفف تلك الطوابع في الظل ويرفعها في حق ويستوثق في سده كي لا يدخل اليهِ الهواء فاذا اراد ان يعلم ما في ذلك الشهر او السنة فيشرب من تلك الطوابع طابعا يكون وزنهُ درهم فانهُ يخبر بما يكون في العالم فلما سمعت ذلك عرضتهُ على ما كشفت فوجدت ذلك بعينهِ فعلمت صحة ما قالتهُ الراهبة فافهم ذلك ومنهم المشعبذون وذلك انهم يزرعون القثاة فتنبت من ساعتها فيعجب من يرى ذلك فاذا اراد وا ذلك يأخذون بزر البطيخ الاصفر او بزر الخيار او بزر القثاء احد هذه الثلاث يزور ثم ينقعونهُ في دم ابن آدم مع قليل ماء فاتر ويتركونهُ اربعين يوما ثم يرفعونهُ ويجففونهُ في الظل ويكون عندهم فاذا اراد وا ان يزرعوا القثاة ياخذون

تراباً حمـــراً ويعملونهُ على هيئة المقثاة ثم يغرسون فيهِ ذلك البزر المدبر في الدم ثم يجعلون عليهِ ماء فاتراً ثم يغطونهُ بمنديل ويشغلون الناس ساعة بحركة اخرى بمقدار ما يحل ذلك البزر ثم يكشفونهُ فيجدونه وقد طلع جميعه واورق بورق كبار فيتعجب الناس من ذلك ولهم وهمة عظيمة وهي انهم يأخذون خيط حرير أي لون كان ويبلعه ثم يكشف عن بطنهِ ويجذب ذلك الخيط فتراه قد برز من خاصرتهِ وهذه وهمة فاذا اراد ذلك فانهُ يأخذ خيط حرير على مقدار ذلك الخيط الذي يوهم انهُ يبلعهُ وعلى لونهِ ثم يجعلهُ في ابرة غير مسقية ثم يجمع خاصرتهُ فانهُ يبقى راس الخيط الواحد بارزاً من الثقب الواحد والطرف الآخر نازلاً مقدار شبر او اقل فيجعل الطرف النازل السفلاني تحت سراويله والطرف الفوقاني ظاهراً فاذا جذبهُ لا يشك احد انه طلع من بطنهِ وهذه وهمة مليحة ولهم فنون كثيرة واعلم اني لو ارخيت عنان الكلام لطال الشرح (ذكر حيل السراقين) وذلك انهم يأخذون طير حمام يكون مقصوصاً ثم يدورون في الازقة فاي باب وجدوه مفتوحاً سيبوا فيهِ ذلك الطير الحمام ودخلوا خلفه فان وجدوا احداً يقولون امسكوا الطير الحمام وان لم يجدوا احداً اخذوا ما قدروا عليه *وقد يأخذون قطا

وقطعة لحم تكون كبيرة ثم يدورون في الشوارع فاي باب وجدوه مفتوحا رموا القطعة ورموا القط خلفها فياخذها فيزعقون عليه فيتم داخلا في الباب وهو خلفه فان وجدوا احدا يقولون امسكوا لنا القطيط وخلصوا لنا منه اللحمة وان لم يجدوا احدا خطفوا ما قدروا عليه ويذهبون

﴿ الفصل الثلاثون في كشف اسرار النساء وما لهنّ من المكر ﴾
(والحيل والخداع)

اعلم ان النساء اكثر مكرا وحيلا من الرجال ولهن قلوب لا يخافون بها وذلك لانهنّ ناقصات عقل ودين وعديمات المروءة والامانة فان الرجل اذا اراد ان يفعل شيئا او يقدم على شيء من الامور الصعاب منعهُ عنها اما الخوف من الله عز وجل واما خوف السيف واما الحياء والمروءة وقد قال الحكيم ارسطاطاليس الظلم من طبع النفس وانما يصدها عنهُ احد علتين اما علة دينية كخوف معاد واما علة سياسية كخوف السيف والنساء لا يخافون شيئا من ذلك وقد عدمن المروءة والحياء فلما عدمن هذه الخصال الحميدة قدرن على الافعال الرديئة وتسلطن عليها فهنّ اقدر واوصل الى كل رذيلة من الرذائل فمن ذلك انّا كنا في بعض الايام في مجلس لهو وقصف ونحن

جماعة وكان لى صاحب من اهل حلب وكان له واحدة وقد
هجرنه وكنا متوجهين الى اليمن فجعلنا ذلك اليوم يوم لهو ووداع
ممن نحبه من الاصدقاء فلما اجتمعنا فكل من كان له صاحب
او صاحبة احضره فقلت لصاحبي وكان اسمه عيسى اتقدر ان
تحضر فلانة لنودعها ونصير منها في حل فقال لا فقلت لغلامى
خذ هذا الخاتم الى فلانة وقل لها سيدى يخدمك ويقول لك
غدا نحن ذاهبون الى اليمن وقد اجتمعنا اليوم برسم الوداع
واشتهى حضور الاخت لنودعها فاخذ الغلام الخاتم وراح
غاب ساعة وجاء وقال ها هي آتية فلم يكن الاّ لحظة
وقد دخلت ونحن في حجرة فيها مجلس وفي جنب المجلس
صفة فدخلت وجلست على الصفة تخلع من رجلها فلما
خلعت القواد نظرت زوجها قاعدا معنا في المجلس فلما رأته
لم تتغير ولا خبت وجهها ولا ارتدت بل هجمت عليه وفردة
الخف في يدها والأخرى في رجلها وجعلت تضربه بالخف
حتى غاب رشده ثم مسكت ذقنه وخرجت به من المجلس
وهي تقول والك ياقواد تخش في موضع بعد موضع ثلثة عشر
مشربة قد درت فيها اليوم عليك فكم تخش ثم تنزل عليه
ثم اتزلته الى الرفاق وقالت لواحد هذه درهمان وهات لى غلام

القاضى فنزلنا اليها وسألناها وقبلنا يدها وهي تقول انتم الذين افسدتم زوجى وهذه القحبة التى عندكم له فحلفنا لها وسألناها فقالت ما اتركهُ حتى يحلف لى بالطلاق ان لا يرجع يعبر في هذا الدرب فحلف لها ثم قال لها روحي الى البيت فقالت والله ما اطلع لك اليوم بيتا ولا الليلة فخذ مفاتيحك ورح انت انا طالعة الى مصر لعند اختى والله والله ما تجيء خلفى وترجع تشم لى عقصة عمرك كلهُ واطالبك بماية دينار مصرية فقلنا له خليها تروح الى بيت اختها حتى ينكسر غيظها وتجيء من الغد فقال خذى هذه عشرة دراهم اشترى بها شيئا معك وروحى فاخذتها وقالت رح اخرج قدامى لا اخرج انا فتأخذ انت القحبة وتروح ولم تزل عليهِ حتى خرج ثم طلعت لعندنا وقلعت وقعدت وقالت لغلامى خذ هذه الفضة هات لنا شيئا نتنقل به ففعل واقامت عندنا ذلك اليوم وتلك الليلة فافهم هذا المكر وهذه القحبة وقلة الحياء والتظاهر والجسارة على كل امر صعب ومن ذلك انهُ كان لى صاحب من اهل دمشق جندارى ترك الخدمة وفتح لهُ دكان نقلى في القاهرة فجاءتهُ امرأة عجوز وصارت تشتري من عنده النقل وصارت زبونته فقال لها ذات يوم اما تقدري تبصري

لى واحدة تكون طفلة فانهُ ليس لى عادة ان تكون معى واحدة
لها لفتة الى موضع آخر وتعلمى ان الشيء كثير الاَّ انى اريد من
تكون مصانة وانا اقنع منها في الجمعة بساعة تقعد عندى وتروح
واذا علمت انها لى انا اكسبها وما احيجها الى شيء فقالت حبا
وكرامة افتش على غرضك ثم غابت عنهُ يوما ثم عادت وقالت قد
حصلت لك على واحدة بنت سبعة عشر سنة لا تعرف يمينها من
شمالها ولها في بيتها شهر ونصف الاَّ انها لا تقدر تطلع ولا تنزل
ولا برحت عليها حتى لانت وقالت اذا كان ولا بد فانا زوجى
شغلهُ في مصر كل يوم يطلع من الصبح لا يجيء الى العشاء الآخرة
وما معى في الدار احد فان كان هو يجيء الى عندى فانى لا اقدر
انزل من البيت فان كنت تشتهى فانا آخذك واروح فقبلت
ذلك فقالت غدا اجيء اليك فلما كان من الغد جاءت
فاخذت معى من الدكان شيئا ومشيت معها فجاءت بى الى
زقاق وقالت اذا ابصرتني قد دخلت في الباب فادخل خلفى
فدخلت وانا خلفها فاذا انا في قاعة معلقة وايوان وصفتين
لا غير وهو موضع طيب فجلست وقامت العجوز واتت بالصبية
ترجف من الحياء فمال قلبي اليها ثم اقمت عندها ساعة ونزلت
وجعلت كل يوم وقت القائلة آخذ معى شيئا واقيم عندها الى

العصر

العصر فاقمت كذلك ثلاثة شهور وبينما نحن في بعض الايام جلوس واذا بزوجها قد دخل في باب الدرب فقالت جاء زوجي ثم وثبت ووثبت انا قائما فقالت اقعد واسكت ثم عمدت الى مسمارين سمرتهما في زاويتي الايوان وعقدت عليهما ملحفة وقالت اجلس خلفها فدخلت ومداسي معي وانا خائف فلما دخل قال لها من عندك قالت يارجل بنت خالتي ضربها زوجها وجاءت الى عندي وما كان عندي شيء اطعمها فاخذ زبدية ونزل فلما نزل قمت من تحت الملحفة اطلب الباب فقالت الى اين قلت اروح قبل ما يجيء قالت والله لا تروح حتى تاكل معهُ اقعد واسكت ثم تركت الملحفة على حالها واخذت مداسي وجعلتهُ تحت الايوان وعملت على راسها بوشية وقعدت عند الملحفة ولما احست بمجيئه قالت اي والله تاخذ انت واحدة تعمل بها هذا العمل وترجع تجيء خلفها فسمع وزوجها ذلك فقالت لهُ يامولاي ضربها ذلك الضرب وقال روحي عني ورجع جاء خلفها فقال لهُ زوجها هذه طفلة وما لها عقل تحتاج المداراة فاذا جرى بينكم كلام اكسر كلمه وجعلوا يكسروا عليه ثم شالت الذي اتى به بالزبدية تحت الملحفة وقالت لهُ نحن ناكل ونتحدث فلما رفع الاكل قلت لها خليها تلبس وحدها رح انت انا انزلها واجيء وابصر

البيت ونوصي عليها اهل الدار وان حلفوا علينا بتنا عندهم والاّ جئنا ثم اخذ يده في يدها ونزلوا يتحدثون فقال زوجها انا ما انزل من مصر الى علوق السوق ولكن خليها تجيء عندها كي يتأنسوا ولكن خذوها وتعالوا باتوا عندنا قال فتوجهت انا الى الدكان واذ بالعجوز قد جاءت وقالت اين البنت قلت في الموضع الفلاني فقالت قف لنا على الباب فقمت واذا بهم قد جاءوا واقمنا في ليلة طيبة وتعجبت من ذلك الفعل على صغر سنها وعلمت ان المكر مع النساء خلقة لا اكتساب قال واقمنا على ذلك مدة ثم مرضت وانتقلوا الى مصر وبقيت مالي من يحدثني فاشار عليّ الاصدقاء بالزواج فخفت من ذلك ثم قلت ابصروا لي واحدة صغيرة بنت خمسة عشر سنة تكون لا تعرف شيئاً فاقيم معها حتى اعلم انها قد تخرجت واسيبها فان النساء يخرج بعضهم بعضاً في اقل من سنة سنتين فجاءوا لي بواحدة بنت ستة عشر سنة وقالوا ان اباها رجل امام واقامت امها مع ابيها في داره اربعين سنة ما فتحت لها طاقة وهي ذات احوال حسنة فتزوجتها ودخلت بها فابصرت منها اموراً كثيرة لا تقطع لها صلاة وكل يوم تقرأ سبعاً من القرآن ففرحت بها واقمنا كذلك ستة شهور فبعض الايام جئت الى البيت واذا

بالملحفة معلقة في زوايا البيت فقلت من عندك وقد خفق قلبي
قالت بنت اختي جاءت تزورني فخلعت مدامي ثم رفعت الملحفة
فاذا تحتها رجل قاعد فقلت قم يانحس ان كنت ابن اختها فانا
كنت ابن خالتها ثم انزلته وسيبتها وحلفت ان لا ارجع اطلب
النساء ولقد تمت لي وقائع مع النساء يطول شرحها كل واقعة
منها اغرب من الاخرى هذا ومن اراد الاطلاع على مكرهن فعليه
بكتاب الجاحظ في مكر النساء فان فيه فنونا عديدة ومع ذلك
فلا يدرك نهاية مكرهنّ ودهائهن وهذا القول في الحرائر واما
المباحات فان لهم امورا قباحا لا يمكن شرحها فافهم ذلك واعلم
اني قد مارست كل فنّ ولم اترك شيئا لم اقف عليه ولو شرحت
جميع ذلك لطال الشرح بل هذا المقدار دال على ما ذكرت
ولو غشيني السعادة وشملتني عناية الارادة لم اتعلق بما تعلقت ولا
اظهرت ما سترعن اكثر الخلق ولكن لله في ذلك مشيئة والطاف
خفية فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ونسأله ان يتجاوز عن الهفوات
ويعفو عنا عظائم السيئات فانا نلجاء في كل حال اليه ونعتمد
في جميع الامور عليه فانهُ الجواد المفضال الكبير المتعال وهو
حسبنا ونعم الوكيل

طبع في شهر جمادى الأخرة سنة ١٣٠٢

Library of

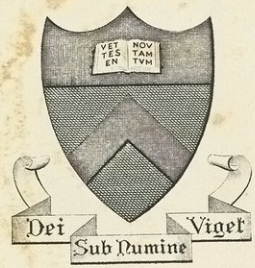

Princeton University.